المجالس الحسينية

بين أسى الماضي وألق الحاضر

تأليف

وحدة الإعلام الدولي المقروء

حسن الهاشمي

المجالس الحسينية

بين أسى الماضي وألق الحاضر

حسن الهاشمي

جهة الإصدار

العتبة العباسية / قسم الإعلام – مركز الكفيل الدولي للثقافة الاعلام

التأليف

وحدة الإعلام الدولي المقروء / (حسن الهاشمي)

المراجعة الفكرية واللغوية

الشيخ قيصر الربيعي

الإخراج والتصميم

(علي الخفاجي)

المطبعة

دار الكفيل للطباعة والنشر (١٤٤٤ هـ – ٢٠٢٢ م)

فهرست المحتويات

المقدمة	٧
الفصل الأول – المجالس الحسينية عبر التاريخ	١١
المبحث الأول – (المآتم المقامة من قبل الأنبياء والأولياء)	١٢
المبحث الثاني – (المجالس بعد واقعة الطف مباشرة)	١٧
المبحث الثالث – (الأئمة والحسين)	٢١
المبحث الرابع – (بوادر المجالس الأولى)	٢٦
المبحث الخامس – (مراحل التأسيس)	٢٩
المبحث السادس – (المجالس بين التألق والضغوط)	٣٢
المبحث السابع – (بوادر المدرسة المنبرية الحديثة)	٣٨
الفصل الثاني – ماذا نتعلم من المجالس الحسينية ؟	٤٣
المبحث الأول – (موجبات القبول)	٥٤
المبحث الثاني – (معطيات المنابر وأثرها في النفوس)	٥١
المبحث الثالث – (فلسفة البكاء في المجالس)	٥٤
المبحث الرابع – (المنبر ومهمة الإصلاح)	٥٩
المبحث الخامس – (حصاد المجالس)	٦٣
المبحث السادس – (خصوصية المجالس الحسينية)	٧٣
المبحث السابع – (شروط المنبر الحر)	٧٥
الفصل الثالث – أثر المجالس النسوية في المنهج والسلوك	٨٢
الفصل الثالث – أثر المجالس النسوية في المنهج والسلوك	٨٣
(الخاتمة)	٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

ومضة

لشد ما تشطرا ضرعيها من عطاءات مادية ومعنوية لها أول وليس لها آخر.

والسائح اللبيب حين يتخطى الرقاب سيحا وتأملا واستغراقا يتضوع من نسائمها التي تتقاذفه ذات الشمال وذات الجنوب وتتجاذبه قوة غيبية ذات الشرق وذات الغرب.

وبين تلك وذينك يعيش أجواء قلما يجد لها مثيلا في العالم، وينتشي انتشاء لا مثيل له في الوجود، ويحتفي بشربه نخب المودة والعشق، وهو يرفل بهالة تغييرية لا يفيق منها إلا وهو يشعر ببراءات الطفولة وعطاءات الشبيبة ورشديات الكهولة وحكميات الشيخوخة.

وفي تلك الأجواء المفعمة تتهادل من بين ثناياها جدائل معرفية وتنموية ومعنوية، وتنسدل على وجهها الحسن وصدرها الرحب فترسم صورة تخالها باحات عطاء وواحات إخاء وفضاءات هي خضراء ولا خضرة بلاد السواد.
أينما وليت وجهك فثمة وجه الحقيقة والصواب والرشاد والنقاء.

جدران وسقوف وأعمدة وأروقة ومشاهد وما عليها من ذهب وفضة وزخارف وأزهار ومرايا ملونة وما تسمع في أجوائها من أوراد وتضرع وتوسل وتنسك واستفاضة واستزادة.

كل تلك المحطات تزيل عن قلب الواحد منا صدأ الغوائل والأحقاد والذنوب والمشاكل، وتضخه بهالة وضاءة من أنوار الهداية والتقرب والتبتل والخشوع، وتصيره كتلة ملتهبة من عطاءات لا تبور ومناقبيات تقضي على كل رين وحقد وإحن في النفوس.

شذى الحرية يعبق من كل ناحية وزاوية، يردد صدى اللاءات الموجعة الموجهة للمتمردين عليها، والذين كادوا أن يعقروها وها هو نسغهم يترائى عليها للقاصي والداني لا يمحى إلا بالدم ورائحة البارود.

هكذا يتعلم منه الهائمون على أعتابه يأخذون منه ويستلهمون، نعم إنه هو الذي غسل عارها وشنارها، وهو الذي قدمها للإنسانية على طبق من ذهب، حينما خط بدمه الطاهر كفى بك ذلا أن تعيش وترغما...

فكانت تلك الفضاءات بحق أديم الثقافة الخضراء ومروج علوم أهل البيت عليهم السلام، الملفعة بأزهار الولاية، والمعبقة بفضاءات يتضوع نسائمها القاصي والداني في الحرم المقدس والرحاب الطاهر لأبي عبد الله الحسين عليه السلام.

لا يزال أريجه وشذى عبقه يشد ويأسر العاشقين الذين يتوافدون زرافات ووحدانا، لانتشاء الروح بجلالة المنظر ومهابة المزور وغزارة ما تتدثر به من خيرات حسان، وعلوم جمة، وبركات لا شية فيها ولا هزال.

وها هي تحلق وتحلق منتشية جذلا غير عابئة بما ينتظرها من أسر وحسد وغواء، وهي تسمع صهيل الزحام... أين الثرى من الثريا وأين الحصى من نجوم السما...

حسن الهاشمي

حرر في كربلاء المقدسة – محرم الحرام 1440هـ

المقدمة

المجالس مدارس، ولاسيما تلك التي تقام تخليدا لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، كيف لا وهي تقوم بتذكير الناس بالأحكام الشرعية من العبادات والمعاملات وتبيين سير الرسول الأكرم والأئمة المعصومين وما تحمله من مناقبيات وفضائل وبما تكرسه من مفاهيم موضحة ومفسرة ومبينة لآيات الذكر الحكيم، وبما يتعلم الإنسان المسلم منها قيم الحرية والكرامة والثورة ضد الظلم والقهر والاستهتار بالقيم والمقدسات التي طالما يلجأ إليها الطغاة والظلمة، ولعل من أبرز الدواعي لمحاربة تلك المجالس من قبل الطغاة هي الرسالة النهضوية المستكنة فيها ضد كل أنواع الفساد، ولربما أضحت تلك المجالس غصة في حلق الظلمة منذ استشهاد الإمام حتى قيام الساعة، حيث أن المجالس الرسالية تبقى أبد الدهر العائق الرئيسي لطموحات الأنظمة الطاغوتية وكلما علا صوتها كلما لقينا منهم من ضغوط ومحاربة وتهميش.

إذاً فإقامة المجالس الحسينية ليست أمرا شكليا خاليا من الفعل والقول المؤثر والقويم، بل هي أداة لإحياء علامات الخير ومناشئه المتمثلة بأئمة أهل البيت عليهم السلام وأفكارهم المتوهجة بسبل الحق والسلام والخير والموجهة للبشرية جمعاء.

علينا أن نتعرف أولاً على الأهداف السامية التي تنطوي عليها إقامة مثل هذه الشعائر الحسينية، لكي نسعى إلى تحقيقها وننال بها رضا الله تعالى، ولابد أولاً أن نذكّر ببعض الأحاديث الواردة عن المعصومين(عليهم السلام) وحثهم الشديد على إحياء هذه المجالس، وبيان فضلها، حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام: (شيعتنا المتباذلون في ولايتنا، المتحابون في مودتنا، المتزاورون في إحياء أمرنا) [1].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) لداود بن سرحان:(يا داود، أبلغ موالي عني السلام، وأني أقول: رحم الله عبدا اجتمع مع آخر فتذاكر أمرنا، فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله تعالى بهما الملائكة، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر، فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا، خير الناس من بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعا إلى ذكرنا) [2].

ولعل مختلف طبقات المجتمع في حاجة إلى التنوير وإضاءة السبل القويمة أمام بصائرهم وأبصارهم من خلال إقامة المجالس الحسينية في تأشير مكامن الضعف والخلل لدى الإنسان الفرد والجماعة وتقديم النصائح (قولا وعملا) لمعالجتها وتجاوز العثرات التي قد تعتري مسيرة الإنسان في حياته الشائكة، ولذلك تم التأكيد على أهمية دور المجالس الحسينية كونه السبيل الأسرع والأدق لتنوير العقول والبصائر والعيون معا للسير في الطرق التي تريح الإنسان نفسه وترضي الله تعالى عنه، ولعلنا نتفق على أن المجالس الحسينية وطبيعة ما يُطرح فيها من أفكار ومواعظ وتوجيهات تأتي ملائمة لجميع المستويات، فهي تلائم البسيط في وعيه وفكره وتلائم المطلع والمتعمق في الأفكار.

---

(١) وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملي ج١٥ ص١٩٠ ب٤ ح٢٠٢٤٥.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق ص٢٢٤.

انطلاقا لما ذكر لماذا تتغير حياتنا مع إطلالة محرم الحرام من كل عام؟ ولماذا نقيم هذه المجالس والمواكب الحسينية؟ ولماذا نصر على هذا العزاء واللطم وغير ذلك من الشعائر؟ يا ترى هل هي ممارسة اعتدناها حتى صارت جزءا من أعرافنا وتقاليدنا ؟ أم إنها فعل إيماني نتعبّد به قربة إلى الله تعالى.. لماذا هذا التأكيد المتواصل والحث الشديد والترغيب الكبير من قبل أئمة أهل البيت(عليهم السلام) على إقامة مآتم الحسين (عليه السلام) ومجالس الذكر لأهل البيت (عليهم السلام)؟ حتى تحولت هذه المجالس إلى شعائر خالدة لشيعة أهل البيت (عليهم السلام) لا تنفك عنهم طيلة شهور وأيام السنة، وفي الليل والنهار، حتى إن أتباع أهل البيت (عليهم السلام) تحمّلوا من اجل إقامتها، شتى صنوف الاضطهاد والمطاردة والقتل والتشريد، وبذلوا من اجلها الأموال الطائلة وما يزالون.

وهل إنها من أجل الإشعار بفظاعة المأساة وإثارة العواطف وإسالة الدموع؟ أم لأجل الحصول على الثواب العظيم الذي كتبه الله تعالى لمن يُحيي هذه المجالس ويحضرها، وكذلك لأجل ترسيخ مبادئ الإسلام وروحه وجوهره في النفوس، وتعليمهم أحكام الإسلام بجميع مناهجه، ومن اجل أن تبقى مبادئ الثورة الحسينية ومواقفها حيّة في المجتمع؟!.

ولأجل تبني الفكر والثقافة الحسينية الوقادة المستلة عادة من المنابر الحرة فإننا قمنا في هذا السفر المتواضع بطرح كل ما يصب في هذا الإطار بطريقة سؤال وجواب وتوخينا أجوبة مختصرة سلسة بينة لتعميم الفائدة وجعل المنابر مدارس فكر وثقافة وتجديد لما يطمح إليه المسلم والمسلمة من التعامل الأخلاقي الأمثل مع بني جنسه الموافق والمخالف، وكيفية تحويل المنابر إلى مجسات للتغيير عبر الالتزام بمجموعة من الضوابط التي تشذب تلك الشعيرة من كل ما هو دخيل، وتترك آثارا

سلوكية نموذجية على الخطيب والمستمع على حد سواء تصب جميعها في خلق المجتمع المتماسك والمتواصي بالحق والصبر وصولا إلى حالة التكامل الاجتماعي، كما هو مبثوث في طيات سيرة الأنبياء والأولياء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

الفصل الأول

المجالس الحسينية عبر التاريخ

الفصل الأول

المجالس الحسينية عبر التاريخ

المبحث الأول

(المآتم المقامة من قبل الأنبياء والأولياء)

سؤال/ يذكر أن أول من أقام مجلس العزاء على سيد شباب أهل الجنة على هذه الأرض هو آدم عليه السلام، كيف حصل ذلك؟

جواب/ روى صاحب الدّر الثمين في تفسير قوله تعالى: (فتلقى آدم من ربّه كلمات، أنّه رأى ساق العرش وأسماء النبي والأئمّة عليهم السلام، فلقّنه جبرائيل، قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان، فلما ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخي جبرائيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل دمعتي؟، قال جبرائيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: وا عطشاه وا قلّة ناصراه، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدّخان، فلم يجبه أحد إلا بالسّيوف، وشرب الحتوف،

فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه، وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ، معهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنّان، فبكى آدم وجبرائيل بكاء الثكلى) [١].

سؤال/ ماذا عن باقي الأنبياء هل أنهم أقاموا العزاء وواسوا الحسين عليه السلام قبل ولادته بعلم من الله تعالى؟

جواب/ نعم أنه وقبل حادثة الطف بآلاف السنين فإن جملة من الأنبياء واسوا الإمام الحسين بمصابه ولعنوا قاتليه كآدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وموسى وسليمان وعيسى، حاصله؛ أنّهم عليهم السلام مرّوا بأرض كربلاء فأصابهم ما أغمهم وأحزنهم فسألوا ربّهم عن سبب ذلك، فأوحى لهم أنّه يقتل في هذه الأرض الحسين سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء، سبط محمد المصطفى وابن عليّ المرتضى عليهم السلام، يقتله يزيد لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين، لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء، والقلم جرى على اللوح بلعنه، فيلعنه الأنبياء - وقد ورد في أكثر من رواية من هذه الروايات (أنّهم عليهم السلام كان يصيبهم الحزن والغم موافقة لما يصاب به الحسين عليه السلام من ظلم، وكانوا يلعنون قاتليه أربع مرّات - فيزول ما أصابهم، ويرتفع ما حلّ بهم) [٢].

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج٤٤ ص ٢٤٥.

(٢) بحار الانوار للعلامة المجلسي ج٤٤ ص٢٤٢، ٢٤٤ .

سؤال/ كان للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) علاقة متميزة مع الإمام الحسين عليه السلام، كيف تلقى إخبار الوحي بقتل فلذة كبده وريحانته من الدنيا؟

جواب/ قال العلامة السيد محسن الأمين العاملي في الصفحة (٣٠) من مصنفه: (إقناع اللائم على إقامة المآتم) ما نصه: ذكر الشيخ أبو الحسن على بن محمد الماوردي الشافعي في كتابه (أعلام النبوة) صفحه ٨٣ طبع مصر فقال: ومن إنذاره (صلى الله عليه وآله وسلم) ما رواه عروة عن عائشة قال: دخل الحسين بن علي (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يوحى إليه، فبرك على ظهره وهو منكب ولعب على ظهره، فقال جبرائيل: يا محمد، إن أمتك ستفتن بعدك ويقتل ابنك هذا من بعدك، ومد يده فأتاه بتربة بيضاء وقال: في هذه الأرض يقتل ابنك اسمها الطف.

فلما ذهب جبرائيل خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أصحابه والتربة في يده، وفيهم أبو بكر وعمر وعلي وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكي، فقالوا ما يبكيك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال: أخبرني جبرائيل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه.. انتهى.

ثم يضيف السيد محسن العاملي على ذلك بقوله: (أقول: ولابد أن يكون الصحابة لما رأوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبكي لقتل ولده وتربته بيده، وأخبرهم بما أخبره جبرائيل من قتله، وأراهم تربته التي جاء بها جبرائيل، أخذتهم الرقة الشديدة فبكوا لبكائه وواسوه في الحزن على ولده، فان ذلك مما يبعث على أشد الحزن والبكاء لو كانت هذه الواقعة مع غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة فكيف بهم معه، فهذا أول مأتم أقيم على الحسين (عليه السلام) يشبه مآتمنا التي تقام عليه، وكان الذاكر فيه للمصيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

والمستمعون أصحابه)[١].

سؤال/ هل أقام أمير المؤمنين مجلس العزاء والبكاء على ولده الحسين (عليه السلام) في كربلاء قبل استشهاده؟

جواب/ نعم فقد روي عن ابن عبّاس قال: (كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفّين، فلمّا نزل بنينوى وهو بشطّ الفرات، قال بأعلى صوته: يا ابن عبّاس أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي.

قال: فبكى طويلاً حتّى اخضلّت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكينا معاً وهو يقول: أوه أوه ما لي ولآل أبي سفيان؟ ما لي ولآل حرب، حزب الشيطان، وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم.

ثمّ دعا بماء فتوضّأ وضوء الصلاة، فصلّى ما شاء الله أن يصلّي، ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل ... إلى أن قال: وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين عليه السلام، وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة، وإنّها لفي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس)[٢].

---

(١) إقناع اللائم على إقامة المآتم، للعلامة السيد محسن الأمين العاملي ص٣٠.

(٢) بحار الانوار للعلامة المجلسي، ج٤٤/ ص٢٥٢.

سؤال/ ماذا حصل عندما أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته فاطمة (عليها السلام) بقتل ولدها الحسين (عليه السلام) وما يجري عليه من المحن؟

جواب/ (بكت فاطمة الزهراء بكاء شديداً وقالت: يا أبت متى يكون ذلك: قال في زمان خال مني ومنك ومن علي، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه ؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟
فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يا فاطمة، إن نساء أمتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة، فإذا كان القيامة تشفعين أنت للنساء، وأنا أشفع للرجال، وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة.
يا فاطمة، كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مُصاب الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة) [1].

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٢٢، ص ٢٩٢.

المبحث الثاني

(المجالس بعد واقعة الطف مباشرة)

سؤال/ كيف نشأت المجالس والمآتم بعد واقعة الطف مباشرة ومن اشترك فيها؟

جواب/ يذكر التاريخ أن أول مأتم أقيم بعد واقعة الطف مباشرةً تكوّن من السيدات والفتيات والعلويات وهن زوجات وأخوات وبنات الإمام الحسين (عليه السلام) والهاشميين الذين استشهدوا معه.. وقد عقد ذلك المأتم في العراء فوق ساحة المعركة وتحت بقايا شمس اليوم العاشر من المحرم، إذ كانت القلوب مثقلة بالأشجان والصدور ملأى باللوعة والأحزان، تعالت فيها صرخات نساء بني هاشم في كل ركن من أركان الطف حيث قتل السبط الشهيد، فواحدة تندب أباها، وأخرى أخاها وثالثة وليدها، فتمت إقامة المأتم على الحسين (عليه السلام) بعد تجمع النسوة كأم كلثوم وزينب وسكينة وبقية النساء الهاشميات، واستمر حتى رحيل السبايا إلى الكوفة.

كما أقيمت مآتم أخرى في وسط الطريق عندما سيقت النساء أسارى إلى الكوفة ومن ثم إلى الشام، فعلى طول الطريق كانت النساء يندبن قتلاهن وينشرن مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) والمبادئ التي قتل من أجلها الحسين وأصحابه.. ولقد شاء الله أن يفضح جريمة بني أمية في عقر دارهم، إذ أقامت

العقيلة زينب (عليها السلام) وبقية الهاشميات بيتاً للنياحة على الحسين الشهيد في دمشق بالذات، فلم تبق هاشمية ولا قريشية إلا ولبست السواد حزناً على الحسين (عليه السلام) وندبته..

وكانت كلمات العقيلة زينب (عليها السلام) في الكوفة ودمشق بمثابة الزيت الذي أضاء سراج ثورة الحسين والمنار الهادي لكل الخطباء الذين اعتلوا منابر الدعوة لإحياء نهج الحسين، والنور الذي شعّ على الدنيا لفضح سيرة بني أمية الدموية.

خاطبت السيدة زينب (عليها السلام) أهل الكوفة قائلة: (ويلكم؛ أتدرون أي كبد لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فريتم؟ وأي عهد هتكتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ وأي حرمة له هتكتم؟ وأي دم له سفكتم) [١].

وينبري الإمام زين العابدين (عليه السلام) مخاطباً الذين اقترفوا الجريمة: (كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه، فبأي عين تنظرون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي؟!) [٢].

(١) الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٣٠، ١٦٥، ٣٢.

(٢) تراث كربلاء: سلمان هادي آل طعمة ٣٢.

سؤال/ ما هي الطقوس الأولى وبدايات العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) ومن أول من أقام العزاء وزار القبر الشريف من غير الهاشميات؟

جواب/ تروي كتب التاريخ أن أول زائر لقبر الحسين(عليه السلام) هو عبد الله بن الحر الجعفي لقرب موضعه منه، قصد الطف ووقف على الأجداث ونظر إلى مصارع القوم فاستعبر باكياً، ورثى الحسين بقصيدة معروفة:

يَقولُ أَميرٌ غادِرٌ جِدُّ غادِرٍ أَلا كُنتَ قاتَلتَ الشَّهيدَ اِبنَ فاطِمَه
فَوا نَدَمي أَلا أَكونَ نَصَرتُهُ أَلا كُلُّ نَفسٍ لا تُسَدَّدُ نادِمَه
أَهَمُّ مراراً أَن أَسيرَ بِجَحفَلٍ إِلى فِئَةٍ زاغَت عَنِ الحَقِّ ظالِمَه [1].

وذكر الشيخ الطوسي في رجاله: إن أول زائر لقبر الحسين (عليه السلام) في كربلاء هو جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي الخزرجي، ويظهر من استقراء الروايات الواردة في هذا الباب أن جابر بن عبد الله هو أول زائر للقبر في يوم الأربعين [2].

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص٢٧١.
(٢) موسوعة العتبات المقدسة: جعفر الخليلي ج٨ ص٢٥.

سؤال/ من أقام أول مجلس عزاء على سيد الشهداء في المدينة المنورة بعد واقعة الطف؟

جواب/ ذكر الشيخ المفيد في إرشاده ما لفظه: روى شماك عن ابن مخارق عن أم سلمة قالت: بينا رسول الله ذات يوم جالس والحسين جالس في حجره إذ هملت عيناه بالدموع، فقلت له: يا رسول الله، مالي أراك تبكي؟ جعلت فداك. فقال: جاءني جبرائيل فعزاني بابني الحسين وأخبرني إن طائفة من أمتي تقتله، لا أنالهم الله شفاعتي.

لقد كانت أول صارخة لمصرع الحسين(عليه السلام) في المدينة هي أم سلمة زوج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لأن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) دفع إليها قارورة فيها تربة، وقال لها: (إن جبريل أعلمني أن أمتي تقتل الحسين، وأعطاني هذه التربة، وقال لي: إذا صارت دما عبيطا فاعلمي أن الحسين قد قتل، وكانت عندها، فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كل ساعة، فلما رأتها قد صارت دما صاحت: واحسيناه! وابن رسول الله! وتصارخت النساء من كل ناحية، حتى ارتفعت المدينة بالرجة التي ما سمع بمثلها قط) [1].

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٤٦.

المبحث الثالث

(الأئمة والحسين)

سؤال/ ما هو دور الإمام السجاد عليه السلام في إرساء المجالس الحسينية وما هي شروط المنبر الرسالي الحر في نظره؟

جواب/ لقد استطاع الإمام زين العابدين (عليه السلام) حينما أُخذ أسيراً إلى الشام أن يحول مجلس يزيد بن معاوية إلى مأتم عزاء للإمام الحسين (عليه السلام) وأن يفضح يزيد الذي دعا وجوه أهل الشام وأجلسهم حوله وأمر بإدخال علي بن الحسين والرؤوس والسبايا عليه مربطين بالحبال، (فقال له علي بن الحسين: أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رآنا على مثل هذه الحالة؟ فلم يبق أحد ممن كان حاضراً إلا بكى.

فأمر يزيد أحد أنصاره أن يصعد المنبر وينال من علي والحسن والحسين ويثني على معاوية، فصعد الخطيب المنبر، فأطرى معاوية ونال من علي والحسن والحسين (عليه السلام) فقال له الإمام زين العابدين (عليه السلام): ويلك أيها المتكلم لقد اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار، ثم التفت إلى يزيد وقال: أتسمح لي أن أصعد هذه الأعواد وأتكلم بكلمات فيها لله رضا ولهؤلاء الجلوس أجر وثواب، فلم يأذن له يزيد بذلك، فقال له من في المجلس: ائذن له لنسمع ما يقول، فرد عليهم

يزيد بن معاوية بقوله: إذا صعد المنبر لا ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان ولم يزالوا به حتى أذن له فصعد الإمام المنبر، وهكذا كان فإنه عليه السلام عرفهم بنسبه الشريف وبالجريمة النكراء التي اقترفها يزيد بحق الإسلام)[1].

وفي المدينة المنورة أخذ الإمام زين العابدين (عليه السلام) يردد تلك المأساة ويذكر ما صنع الأمويون بأبيه ويبكي لذلك حتى أصبح البكاء لقباً من ألقابه، فكان من أولى مهامه في الفترة التي عاشها بعد كربلاء إبقاء هذه الحادثة وهذه الواقعة ساخنة في وجدان وضمائر الناس، لذلك ظل طوال حياته ما قُدم له طعام ولا شراب إلا ومزجه بدموعه وهو يقول: كيف آكل وقد قتل أبو عبد الله جائعاً، وكيف أشرب وقد قتل أبو عبد الله عطشاناً.

سؤال/ طالما أقام أئمة أهل البيت المجالس الحسينية وأوصوا في إحياءها والتواصل معها، فما أثر ذلك على سلوك الأمة إلى يومنا هذا؟

جواب/ وهكذا أئمة أهل البيت عليهم السلام أيضاً كانوا يحيون هذه المناسبة ويوصون بإحيائها، فاتخذ الشيعة من شهر المحرم أيام حزن ونياحة على الحسين (عليه السلام) يجتمعون ويذكرون ما جرى عليه وعلى أهل بيته من القتل والتنكيل والسبي.

وأمر الإمام الباقر عليه السلام أتباعه وأصحابه بإحياء يوم عاشوراء، فقد خاطب بعد استشهاد الحسين بسنوات بسيطة مالك الجهني وهو أحد أصحابه فقال آمراً شيعته: (ثم لينـدب الحسين

(١) بحار الانوار للعلامة المجلسي، ج٤٥/ ص١٣٧.

ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً بمصاب الحسين ... قال: قلت: فكيف يعزي بعضهم بعضاً؟ قال يقولون: عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد). (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٩٨، ص٢٩٠، الحديث رقم ١) .

وعن الإمام الباقر(عليه السلام): ثم لينـدب الحسين(عليه السلام) ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً بمصاب الحسين(عليه السلام) . (بحار الأنوار، ج٩٨، ص٢٩٠، الحديث رقم ١).

وفي عهد الإمام الصادق في نهاية القرن الأول للهجرة أصبح إحياء عاشوراء أمراً مألوفاً عند أتباع أهل البيت؛ ولذلك نجد الإمام الصادق يسأل فضيل بن يسار: تجلسون وتتحدثون؟

قلت: نعم، قال: تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا، يا فضيل، مَن ذَكَرنا أو ذُكرنا عنده فخرج عن عينيه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر، فان من جلس مجلساً فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب). (وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٠ ب١٠ ح١٥٥٣٢).

وتحدث الإمام الرضا عن كيفية احتفاء أهل البيت بعاشوراء، فقال: «كان أبي – ويقصد الإمام الكاظم – إذا هلّ هلال المحرم لا يُرى ضاحكاً أبدا، فإذا كان يوم العاشر كان يوم حزنه وكآبته». (راجع بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨٣، الحديث رقم ١٧) .

وروى الصدوق في (العيون) أن دعبل بن علي لما أنشد الرضا (عليه السلام) – تائيته المشهورة وانتهى إلى قوله

أَفاطِمُ لَوْ خِلْتِ الْحُسَيْنَ مُجَدَّلا * وَقَدْ ماتَ عَطْشاناً بِشَطِّ فُراتِ**

إِذاً لَلَطَمْتِ الْخَدَّ فاطِمُ عِنْدَهُ * وَأَجْرَيْتِ دَمْعَ الْعَيْنِ فِي الْوَجَناتِ**

لطمت النساء وعلا صراخ من وراء الستر، وبكى الرضا(عليه السلام) بكاءً شديداً حتى أغمي عليه مرتين. (عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٦٣ حديث ٣٤ و٣٥).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام): إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب والبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام.

يروى عن الرضا عليه السلام أنه قال: من تذكر مصابنا أهل البيت وبكى أو أبكى أو تباكى لما أصابنا من البلاء والمحن يوم كربلاء كان معنا في درجات يوم القيامة ومن تذكر مصابنا وبكى لم تبك عيناه يوم تبكي فيه العيون، إن يوم القيامة كل عين فيه باكية من الخوف والهول الشديد والفزع من العذاب إلا عيون أربع: عين بكت من خشية الله ، وعين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله، وعين بكت على مصيبة آل الرسول، فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم ربها يوم القيامة.

فأهل البيت أوصوا شيعتهم وأتباعهم ومحبيهم أن يحيوا هذه الذكرى والمناسبة، وفعلا إحياء هذه المراسم والاهتمام بعاشوراء بدأ من ذلك الوقت وبالتحديد من السنوات الأولى لمقتل الإمام الحسين، إذن فالإحياء ليس أمراً جديداً أو طارئاً.

سؤال/ ما هي علاقة الإمام الحجة بجده الإمام الحسين عليهما السلام، وكيف نستحضر تلك العلاقة في المجالس والمناسبات؟

جواب/ إن الإمام المنتظر سائر لا محالة لتحقيق نفس الأهداف التي توخى الإمام الحسين من تحقيقها، لذلك هو الطالب الحقيقي بدم المقتول بكربلاء، وهو المعزى في هذه المواسم بالدرجة الأولى، فحاول استحضار درجة الألم الذي يعتصر قلبه الشريف، وذلك بأنه الخبير بما جرى على جده الحسين في واقعة الطف، إذ أن ما وصل إلينا - رغم فداحته - لا يمثل إلا القليل بالنسبة إلى ما جرى على أهل البيت عليهم السلام، ومن هنا يعد إمامنا المهدي من المعزين لما جرى على جده المظلوم، ولك أن تتصور حال من يندب جده الشهيد في هذه القرون المتطاولة، ولك أن تقتفي الأثر في الحزن عليه والاعتبار بنهضته وتوطين النفس للأخذ بثأره مع ولي العصر عند خروجه المبارك.

المبحث الرابع

(بوادر المجالس الأولى)

سؤال/ بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، دب الحزن والألم في الأمة لما ألم به وأهل بيته وأصحابه من مصائب ومحن، فمتى وأين ظهرت بوادر مجالس الحزن الأولى؟

جواب/ في ربيع الأول من عام ٦٥هـ وفي عهد عبد الملك بن مروان قصد كربلاء جماعة من التوابين من أهل الكوفة يقارب عددهم الأربعة آلاف نسمة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي يطالبون بثارات الإمام الحسين، فازدحموا حول القبر كازدحام الناس عند لثم الحجر الأسود في الكعبة، ولم يكن إذ ذاك ما يظلل القبر فكان ظاهراً معروفاً. (الطبري: ٣/ ٤١٧).

ومكثوا في كربلاء يوماً وليلة، بكوا وناحوا ثم رحلوا إلى (عين الوردة) فقاتلوا الأمويين فيها وقتل رأسهم سليمان بن صرد الخزاعي فتشتت شملهم، ولهم في رثاء الحسين خطب وقصائد ورد ذكرها في (تاريخ الطبري) وغيره، كابن الأثير الذي يقول عن التوابين: ثم ساروا فانتهوا إلى قبر الحسين، فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة، فما رؤي أكثر باكياً من ذلك اليوم، فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه، وأقاموا عنده يوماً وليلة يبكون ويتضرعون عليه وعلى أصحابه. (مدينة الحسين: محمد حسن الكليدار ٢/ ٧٣).

لقد اعتبرت تلك البادرة التي قام بها التوابون في القرن السابع الميلادي إحدى أهم الشعائر الرمزية وأول حركة معارضة إسلامية شعبية بعد ثورة الحسين، وأول دعوة علنية للأخذ بالثأر والانتقام، وهي تبين حقيقة شعور أهل الكوفة بالندم المرير والحسرة البالغة لمقتل الإمام الحسين.. ولقد كونت تلك الحركة النواة الرئيسية لتجديد ذكرى الطف، حينما كان التوابون يجتمعون في بيت من بيوت أهل البيت (عليهم السلام) في الكوفة ثم يذهبون إلى كربلاء للتجمع حول قبر الإمام الحسين وبصورة خاصة يوم عاشوراء للبكاء وطلب المغفرة، لتقاعسهم عن نصرته في واقعة كربلاء. (الإمامة والسياسة: ابن قتيبة ٢/ ١٣٠).

ولقد شجع ذلك أنصار ومحبي آل البيت على إقامة المآتم في بيوتهم وكان هناك قارئ يقرأ واقعة الطف، وقاص يقص ما حدث (رسالة أهل الكوفة للحسين ومن ثم غدرهم)، ونادب يندب ابن رسول الله وصحبه وقائل يقول المراثي ويلقي الخطب..

سؤال/ متى ظهرت مجالس العزاء أول مرة كالمجالس الحالية من حيث الشكل والمضمون، ومن شجع على تشكيلها؟

جواب/ كان الإمام الصادق (عليه السلام) قد حدد الطريق إلى إقامة مراسم العزاء الحسيني، وأظهر بعض التخصص فيها، فقال للفضيل: (بلغني أن قوماً يأتون قبر جدي الحسين (عليه السلام) من نواحي الكوفة وناساً من غيرهم ونساءً يندبنه وذلك في النصف من شعبان فمن بين قارئ يقرأ وقاص يقص ونادب يندب وقائل يقول المراثي، فقلت: نعم جعلت فداك، قد شهدت بعض ما تصف. فقال: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا). (كامل الزيارات: ٣٢٦).

لقد عدّ بعض الباحثين والمتخصصين في المنبر الحسيني قول الإمام الصادق بدايات نشوء المأتم وبروز دور البعض في إدارة ما يشبه مجالس العزاء الحالية من حيث الشكل والاشتراك، فلقد سعى الإمام الصادق لتنظيم أمر هذه المجالس وانتشارها، وبجهوده ظهرت في تلك الفترة الحرجة من عداء زمرة العباسيين المواضيع المكتوبة التي تتلى في لمجالس والأحاديث التي تروى عن المعصومين في فضل الالتزام بالزيارة والبكاء على الحسين الشهيد (عليه السلام).

وفي عهد الإمام الصادق أيضاً (انتشرت حالات تجمع الشيعة للحديث عما جرى من مصائب في كربلاء وسرد ما وقع وآخر يندب الإمام بالرقة ليثير العواطف حسب طلب الإمام من أبي هارون المكفوف حين ورد على الإمام الصادق (عليه السلام) وأنشده بعض الأبيات في رثاء الحسين (عليه السلام) فقال له: أنشدني كما تنشدون في الرقة.

قال: فأنشدته (أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية) فبكى. (كامل الزيارات: ١٠٤).

وهي قصيدة الشاعر المعروف السيد الحميري الذي هجا بها زياد بن أبيه وبنيه، وبسببها حبسه عبيد الله بن زياد وعذبه.

وكان استنكار العالم الإسلامي لفعلة يزيد النكراء سبباً في التغاضي عن تظاهر الشيعة بالحزن على الحسين وعن اجتماعاتهم لتلك الغاية (وقد اغتنمت الشيعة تلك الفرصة فراحوا يكثرون الاجتماعات ويذكرون الحسين وما جرى عليه في كربلاء ويبثون ذلك بلغة الشعر والنثر). (تاريخ المآتم الحسينية: محمد رضا الكتبي ٢/ ١٧).

المبحث الخامس

(مراحل التأسيس)

سؤال/ ما هي المراحل التي مرت بها إقامة المجالس الحسينية قوة وضعفا، وكيفية تعاطي أتباع أهل البيت عليهم السلام إزاءها؟

جواب/ مرت على المآتم الحسينية فترات ضعف وقوة تبعاً للظروف ففي العهد العباسي كانت المآتم تمنع تارة ويسمح بإقامتها تارة أخرى، وإن هذه المجالس كانت تقام علناً أيام المأمون. (الصلة بين التصوف والتشيع: الشبيبي ١/ ٩٨).

فلقد تساهل المأمون كثيراً في مسألة المآتم وسمح للشيعة وأنصار آل البيت ومحبيهم بإقامتها دون حرج، وكان الإمام الرضا (عليه السلام) يحتفل بهذا اليوم. (تاريخ المآتم الحسينية: ١/ ٨).

غير أن (النياحة) التي كان يقيمها أهل البيت لم تصبح شعائر ثابتة إلا في القرن الثالث للهجرة حين ظهر اسم النائح الذي يرثي الإمام الحسين (عليه السلام) بشعر ملحن (وكان الناشئ الأصغر على أغلب الاحتمالات أول من عقد مجالس النياحة على الإمام الحسين في بغداد. (نهضة الحسين: هبة الدين الشهرستاني ١٧٣).

وقد تطورت النياحة إلى قراءة (مقتل الحسين) لابن نمائم ابن طاووس وهي أول كتب المقاتل، ومن ذلك الحين أطلق على من يقرأ النياحة في عاشوراء اسم (قارئ المقتل) أو (القارئ) وهو وريث المداح العربي القديم و(القصخون) وقارئ المقامات الذي صوره الواسطي في لوحاته الغنية في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي..

ثم ألفت عدة كتب خاصة كانت بمثابة المادة التي يلقيها الخطباء، ولعل من النماذج التي تذكر في هذا الباب كتاب ابن نما الحلي (ت٦٤٥هـ) المعروف بـ (مثير الأحزان) وكتاب (اللهوف في قتلى الطفوف) لابن طاووس الحلي (ت٦٦٤هـ).

وتدريجياً، أصبحت كربلاء مزاراً يؤمه الكثير من المسلمين بالرغم من محاولات المنع والتقييد والاضطهاد التي قام بها الأمويون ومن بعدهم العباسيون، وقد أصبح قبر الإمام الحسين (عليه السلام) مركزاً لتجمع الشيعة القادمين من كل مكان على مدار السنة وبخاصة يوم عاشوراء، ولهذا السبب عمل المتوكل العباسي على منع إقامة المآتم الحسينية ومنع زيارة قبر الحسين (عليه السلام) ، وكان بذلك أول شخص فعل ذلك، ولم يكتف المتوكل بهذا المنع بل تطرف في عدائه للحسين، ويذكر ابن الأثير في حوادث سنة (٢٣٦هـ = ٨٥٠م) فقال: في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي(عليه السلام) وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يبذر ويسقى موضع قبره. (الكامل في التاريخ: ابن الأثير ٧/ ٥٥).

علماً(بأن المنصور الدوانيقي هو أول من هدم قبر الحسين، وجاء من بعده هارون الرشيد سنة (١٩٣هـ) فهدم القبر وحرث الأرض وقطع شجرة السدر التي كانت قرب القبر ليمحوا نهائياً آثار القبر الشريف) (أعيان الشيعة: ٤/ ٣٠٤)، والثالث كان المتوكل وإن ذكر أبو الفرج الأصفهاني:

(إن المتوكل هو أول من خرب القبر وهدمه على يد اليهود الذين كانوا معه سنة ٢٣٣هـ) (مقاتل الطالبيين: ٢٠٣).

لم يمنع إرهاب المتوكل الشيعة من المضي في إقامة العزاء أو القيام بمراسيم زيارة قبر الحسين (عليه السلام) بل استمروا في ذلك بتحدٍ مباشر أو بصورة غير علنية..

في تلك الفترة الحرجة ألفت عدة كتب كان أهمها كتاب (روضة الشهداء) للشيخ حسين الكاشفي السبزواري (ت٩١٠هـ) وكان يتلى في المجالس الحسينية، وترجم إلى عدة لغات.. لذلك سمي قارئ المأتم باللهجة العراقية (روزخون) لأنه كان يتلو كتاب (روضة خوان)!.

المبحث السادس

(المجالس بين التألق والضغوط)

سؤال/ متى تنفس أتباع أهل البيت عليهم السلام الصعداء وأقاموا المجالس والشعائر بكل حرية من دون تضييق أو تهميش؟

جواب/ بعد انهيار الدولة العباسية وصعود البويهيين إلى السلطة في القرن العاشر الميلادي، جاء معز الدولة البويهي (٩٣٦ - ٩٦٧م) وكان مع وزيره ابن المهلبي من الشيعة، (وأول من جعل اليوم العاشر من المحرم يوم حزن لذكرى موقعة كربلاء بصفة رسمية في العراق هو معز الدولة البويهي) (الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية ١٣٦).

وإثر ذلك تنفس الشيعة الصعداء، وأصبح الإعلان عن شعائرهم بذكرى عاشوراء الدم أمراً متاحاً، وأخذوا يمارسون طقوسهم بحرية تامة وبصورة علنية، وينقل المقريزي أيضاً: جرت شعائر الحزن والعزاء يوم عاشوراء أيضاً أيام الإخشيديين في مصر واتسع نطاقها أيام الفاطميين، حيث توقف البيع والشراء وتعطلت الأسواق وذهب الناس إلى مشاهد أم كلثوم ونفيسة في القاهرة وهم باكون نائحون. (نهضة الحسين: هبة الدين الشهرستاني ١٦٣).

وذهب الفاطميون إلى إظهار الحزن على الإمام الحسين (عليه السلام) في عاشوراء بصورة ملحمية مؤثرة في النفوس (فكانت مصر في دولتهم في اليوم العاشر من المحرم تبطل البيع والشراء وتعطل الأسواق ويجتمع أهل النوح والنشيد ويطوفون بالأزقة والأسواق ويأتون إلى مشهد أم كلثوم ونفيسة وغيرهما وهم نائحون باكون ويمضون إلى الجامع الأزهر أو إلى دار الخليفة، ولربما حضر الخليفة وهو حاف وعليه شعار الحزن فيقرأ مقتل الحسين (عليه السلام) ثم ينشد الشعراء ما قالوه في الحسين وأهل البيت (عليهم السلام) إلى أن ينتصف النهار فيدعى الناس إلى مائدة الخليفة، ولا تكون المائدة كموائد الأعياد من فرش أحسن البسط واختيار أنفس الأطعمة وتوفر الألوان وغير ذلك من مظاهر الملوكية وأبهة السلطة، بل تفرش الحصر ويمد سماط الحزن ويغير لون الخبز عمداً، ويجعلون على السماط ألباناً وجبناً وعسلاً وأمثال ذلك، ثم يخرجون بعد تناول الطعام على تلك الهيئة التي كانوا عليها من النوح والبكاء ويستمر الحال إلى ما بعد العصر. (تاريخ الشيعة: محمد حسين المظفر ١٨٨).

ولقد نشط قرّاء المقتل في عملهم، يدفعهم عشق الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) والحب لخدمة الحسين (عليه السلام) مستفيدين من جيل الرواد الذين سبقوهم، ومحاولين في الوقت ذاته تحسين مستوى خطابهم والإطلاع على أحوال آل البيت واكتساب المعرفة من أحاديثهم والإلمام بثقافة القرآن والسنة النبوية، لمواجهة الدعايات المضللة التي راحت تشنها القوى الحاقدة إذ أخذت تجوب شمال إفريقيا بالذات لبث سمومها وتشويه صورة الإسلام الناصعة.

وعلى أثر مجيء الصفويين إلى الحكم في إيران في بداية القرن السادس عشر الميلادي وإعلان المذهب الشيعي الإثنا عشري مذهباً رسمياً للبلاد قامت الاحتفالات بيوم عاشوراء في كل عام ثم تطورت مراسم العزاء خلال القرن التاسع عشر وانتشرت في جميع أنحاء إيران. (تاريخ براون: ٢٨).

سؤال/ كيف تعامل الحكم العثماني مع المجالس الحسينية وما هي ردة فعل أتباع أهل البيت حيال الضغوط التركية آنذاك، وما هو موقف الحكم العثماني من الهجوم الوهابي على كربلاء المقدسة ؟

جواب/ بعد إيران التي تأثرت مجالسها بمراسم العزاء في العراق انتشرت مجالس العزاء الحسيني وبكثافة وامتدت إلى الهند وآذربيجان التركية والأناضول... لكن ذلك لم يكن أمراً سهلاً وهيناً إذ واجه المنبر الحسيني عراقيل وصعاب ليس في البلاد البعيدة فحسب، بل في العراق أيضاً (خلال حكم السلاجقة والعثمانيين حيث أصدر الولاة في العراق مراسم لمنع أو تحريم أو التضييق على مراسم العزاء الحسيني مما أجبر شيعة بغداد على أن يقيموا مجالس التعزية في بيوتهم ولكن بصورة سرية، خوفاً من السلطات العثمانية خصوصاً في بغداد والكاظمية) (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: علي الوردي ٢/ ١٨).

ومع حقد الأتراك وتطرفهم ومحاولتهم فرض السطوة على الفكر الشيعي، قاوم المسلمون في العراق ببسالة، ومضوا يمارسون الشعائر الدينية وإقامة العزاء في شهري محرم وصفر على نفس الوتيرة السابقة أو أقل منها أحياناً.. وكردّ فعل مباشر على كل تلك المضايقات قام الشيخ فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ) بتأليف كتاب (المنتخب) متبعاً أسلوباً جديداً من أجل تطوير المنبر الحسيني وتحديد مهامه وتوزيع المجالس حسب الليالي.. إذ أورد في كل ليلة أو مجلس قصيدة شعرية تناسب المقام وتتناول مصيبة تلك الليلة، وما يزال الخطباء يرجعون إلى ذلك الكتاب حتى يومنا هذا.

ولقد ساعد على تطوير مراسم العزاء الحسيني وتشجيع أنصار الحسين على المضي قدماً في إقامة طقوسهم وكسر الحصار المفروض عليهم، تقاعس الأتراك عن حمايتهم، وظهر ذلك جلياً إثر هجوم

زمرة الوهابيين الحاقدة على الإسلام والمسلمين على كربلاء والنجف (١٨٠٢- ١٨٠٤م) واستباحتهما وإضرام النار في ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) ونهب ما فيه من نفائس وكنوز ثمينة، مما ترك آثاراً كبيرة وأليمة، ألهبت حماس الخطباء والشعراء وألهمتهم خطباً وقصائد ومراثي عبرت عن شعورهم بالغضب..

(وكان بعض الشعراء والخطباء قد اعتبروا هجوم الوهابيين على كربلاء يماثل ما جرى في كربلاء من قتل وتشريد حين هجم جيش الأمويين على الإمام الحسين وأهله وصحبه يوم عاشوراء، وإن هذه الحادثة هي إعادة لمأساة كربلاء من جديد..) (تاريخ العراق بين احتلالين: عباس العزاوي ٦/ ١٤٤، آل سعود: جبران شامية ١٠٦).

وخلال حكم الوالي العثماني داود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) جرت محاولات عديدة للتضييق على مراسم العزاء الحسيني أو منعها، لاعتقاده بأن العزاء الحسيني هو إحدى وسائل الدعاية التي تقوم بها الدولة الإيرانية ضد الدولة العثمانية (وفي تلك الفترة اضطر شيعة بغداد إلى إقامة مجالس التعزية في السراديب بعيداً عن العيون والرقباء والأسماع كما اضطروا إلى ترك امرأة تدير الرحى في صحن الدار لكي لا يسمع المارة في الشارع صوت من يقرأ التعزية). (لمحات اجتماعية: علي الوردي ٢/ ١١٠).

سؤال/ متى انفرج الوضع عن تعظيم الشعائر وإقامة المجالس بعد سني العجاف العثمانية؟

جواب/ بقي الحال كما هو عليه حتى انعقاد صلح عام (١٨٢١م) بين داود باشا والحكومة الإيرانية، فانتهز البعض هذه المناسبة فأقاموا مجالس العزاء علناً.. وكان الشيخ موسى كاشف الغطاء أول من اقام مجلس عزاء في داره بالنجف الأشرف. وكان الشيخ محمد نصار النجفي المتوفي عام (١٨٢٤م) أول خطباء وشعراء المنبر الحسيني الذي أقام في داره مجلس العزاء الحسيني وقرأ بنفسه التعزية.

(ويعتبر الشيخ نصار النجفي من أشهر شعراء المراثي الحسينية في وقته وقد بقيت مراثيه التي كتبها باللغتين الفصحى والعامية الدارجة حتى وقت قصير تتداول في مجالس التعزية في العراق من قبل الخطباء والقراء، كما أصبحت نموذجاً فلكلورياً قلّده عدد كبير من شعراء المنبر الحسيني فيما بعد). (شعراء الغري: علي الخاقاني ١٢/ ٣٢٤).

وفي سنة (١٨٣١م) أصبح علي رضا والياً على العراق وكان بكداشياً متصوفاً يميل إلى التشيع، فمنح انصار الحسين (عليه السلام) الحرية في إقامة طقوسهم الدينية، وجرّاء ذلك تطورت مراسم العزاء ونمت بسرعة وأخذت تقام بصورة علنية ومكثفة (وحضر الوالي شخصياً أحد مجالس التعزية الذي أقامته إحدى العوائل الشيعية في بغداد يوم عاشوراء (٢١/ ٣/ ١٨٣١م) كما كان يستمع إلى الشاعر صالح التميمي وهو يلقي عليه قصائد يرثي بها الإمام الحسين (عليه السلام) في شهر محرم من كل عام).

انتشرت مجالس العزاء في العراق وتنوعت، وكان للمنبر الحسيني دوره المتميز والفاعل في تأجيج المشاعر وإلهاب النفوس، وشحذ الهمم والدعوة إلى مقاومة الظلم والعدوان، والثبات أمام كل التحديات.. وإذا اقتصرت مجالس العزاء الحسيني على شهري محرم وصفر من كل عام وبخاصة يوم عاشوراء،

فإن المنبر الحسيني ظل وما زال طوال العام مستمراً بشتى المناسبات الدينية والاجتماعية لشرح مأساة الطف الدامية، التي شكلت في الحقيقة أول مأساة في الإسلام باعتبار كل يوم هو عاشوراء وكل أرض هي كربلاء.

ولأن الحسين الشهيد (عليه السلام) كان وسيبقى يمثل الصراع الدائم بين الحق والباطل كانت المنابر الحسينية وما تزال الهاجس المرعب الذي يقض مضاجع الطغاة والظالمين، لذا ما أن حل الوالي الجديد لبغداد مدحت باشا حتى فرض أوامره الصارمة بمنعها، لكنه جوبه بالرفض التام من قبل قطاعات الشعب الفاعلة ورجال الدين الذين أفتوا ضده فلم يجد بداً من التراجع (حاول الوالي مدحت باشا منع مواكب العزاء وهدد بمعاقبة كل من يقيمها، غير أنه اضطر إلى إلغاء ذلك المنع بسب الاحتجاجات العديدة التي أبداها أهل بغداد وتدخل الباب العالي..). (لمحات اجتماعية: ٢/ ١١٠، ١١١).

المبحث السابع

(بوادر المدرسة المنبرية الحديثة)

سؤال/ من حدد وثبت الأسس المتينة في بناء المدرسة المنبرية الحديثة، وكيف تعامل المحتل الإنكليزي بعد ثورة العشرين مع العلماء المجاهدين وقضية المنبر الحسيني؟

جواب/ لم تعد مراسم العزاء الحسيني وطقوسه ظاهرة دينية شعائرية فحسب، وإنما غدت ظاهرة اجتماعية سياسية شعبية لها خصوصية وفرادة في العالم الإسلامي.. ولأنها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمأساة الطف وبتاريخ الحزن والشهادة اتخذت بمرور الزمن معنى وخصوصية لدى أبناء العراق وسمة من سمات شخصية المسلم في الوسط والجنوب وغدت من أهم التقاليد والموروثات الدينية لديهم.. وبسبب إدراكه أهميتها، كونها لعبت وتلعب دوراً هاماً وفعالاً في المعتقدات الروحية للإنسان المسلم، حيث تخلق أجواءً دينية وثقافية يمكن توظيفها اجتماعياً وسياسياً في المناسبات الدينية، عمل الشيخ كاظم السبتي (ت١٣٧٤هـ) في أواخر القرن الهجري الماضي على وضع منهجية جديدة للمنبر الحسيني لتواكب مسيرة تطوره وتحافظ على خصوصيته.. وذلك بتحديد وتثبيت الأسس المتينة في بناء المدرسة المنبرية الحديثة، ولقي منهجه صدىً طيباً لدى الخطباء..

ومنذ احتلال الإنكليز للعراق عام (١٩١٧م) تغير الموقف، وحل في نفوس القائمين على المواكب الحسينية الشك والريبة في خطط ونوايا المستعمر، الذي أظهر وجهين متناقضين في آن واحد، ففي الوقت الذي أخمد انتفاضة الشيعة، وثورة العشرين الباسلة، بالحديد والنار وحاصر مدينة النجف، وأعدم قادة الثوار فيها، ونفى آخرين إلى مستعمراته البعيدة، وجد نفسه مضطراً للانحناء أمام العاصفة (اتبع الإنكليز سياسة الترغيب والتحبيب فأخذوا برعاية المواكب الحسينية بصورة خاصة وأجازوا إقامة المآتم والسبايا). (جريدة العرب: ١١ محرم - ١٨ت١/ ١٩١٨م، لمحات اجتماعية: ٤/ ٣٤٧).

ولم تكن الجماهير الثائرة بحاجة إلى إجازة ورعاية، إذ شهدت مدن العراق الرئيسية وبغداد بالذات قيام مواكب العزاء بوتيرة عالية وثوب جديد.. (وأخذت مواكب العزاء تقيم مراسمها في ساحة الصحن الكاظمي وفي جامع الخلاني ببغداد) (جريدة العرب: ٨/ ١٠/ ١٩١٩م).

إن الكفاح المسلح ضد الاحتلال البريطاني للعراق كان قد ساعد على رفع روح التضامن والأخوة بين الفرق والطوائف الدينية في العراق وبصورة خاصة بين الشيعة والسنة (بحيث أخذت بعض العوائل السنية تقيم مجالس التعزية في بيوتها). (لمحات اجتماعية: ٥/ ١٧٣).

وفي عام (١٩٢١م) وعند تأسيس الحكومة العراقية الأولى أعلن يوم عاشوراء عطلة رسمية لأول مرة احتفاءً بذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وسمح بإقامة مراسيم العزاء الحسيني..

وفي العام (١٩٣٥م) حاولت الحكومة العراقية منع مواكب العزاء غير أنها فشلت في ذلك فشلاً ذريعاً.. إذ إن وحدة الرأي وتكاتف أنصار الحسين الذين تتلمذوا على يديه، وأخذوا من مدرسته المعين الذي لا ينضب عطاؤه دروس الفداء والاستقامة والصبر والشجاعة، وجعلتهم تواقين إلى الحرية والإباء ولا

يخضعون لأي حكم ظالم، أفشلت كل قرارات المنع، وجعلت لواقعة الطف الحضور الدائم في حياة العراقيين الثقافية والاجتماعية والنفسية..

وفي عام (١٩٦٥م) حاولت حكومة عبد السلام عارف منع إقامة العزاء الحسيني، ومصادرة كلمة الحسين غير إنها جوبهت بإرادة حديدية وعزيمة قوية، أفشلت خططها، وفي عام (١٩٦٦م) سمحت حكومة عبد الرحمن عارف بإقامة العزاء الحسيني.

وبعد انقلاب تموز عام (١٩٦٨م) مارس النظام البعثي شتى أنواع الاضطهاد والتعسف ضد المنابر الحسينية بيد أنها وبمشيئة الله ولأول مرة في التاريخ ظهرت بشتى أنحاء المعمورة ابتداءً من استراليا ومرورا بالدول الأوربية وانتهاء بالولايات المتحدة بفضل أبناء الرافدين المهجرين والمهاجرين وغيرهم من المغتربين المبلغين لرسالة الحسين الرسالية، وعلى عكس ما سعى يزيد وأئمة الكفر إلى محو صورة آل البيت وطمر تراث الحسين، فبقي وزالوا، واستمر واندحروا، وانتشر في الآفاق واندثروا في حفر الفئران، والعاقبة دائما وأبدا لأهل التقوى والإيمان، والخسران لا محالة مواكب لأهل الغدر والكفر والعصيان.

سؤال/ الأطوار والأدوار التي مر بها وأداها المنبر الحسيني في الأوساط لعبت دورا مهما في تكريس روح الثورة لدى الجماهير، فما هي ملامح التغيير ولاسيما في العصر الحديث؟

جواب/ إن وجود خطباء من الطراز الأول يعملون على مدار السنة يغذون الأبناء بحب آل البيت (عليهم السلام) ويذكرونهم بفداحة المصاب وعظم الرزية وبوحشية بني أمية، جعلت من حادثة الطف التاريخية واقعاً حياً ملموساً وكأنها تحدث كل عام، وحفزتهم على الاقتداء بالحسين وأصحابه الذين استشهدوا معه، وعلى استيعاب معاني الثورة الحسينية واستلهام روح النضال والكفاح والتضحية منهم..

ولما كان المنبر الحسيني من أهم العوامل المؤثرة في شخصية العراقي، لاستنهاض همه، إذ وفر للكثير من الشباب والكبار فرصة ذهبية لتلقي الثقافة الدينية والتاريخية وفي إبراز فضائل الأئمة (عليهم السلام) ومناقبهم، والتذكير بما حل بهم من مآسي والتعرف على أبطال الإسلام وعظماء الرجال، وكان له الفضل الأكبر في حفظ تماسك المجتمع، وإشاعة روح الفضيلة والإصلاح والتقوى في نفوس المسلمين.. كان الواجب يقتضي دائماً التفكير في تطويره ودفعه قدماً إلى الأمام.

وفي عام (١٩٦٥م) حاولت حكومة عبد السلام عارف منع إقامة العزاء الحسيني، ومصادرة كلمة الحسين غير إنها جوبهت بإرادة حديدية وعزيمة قوية، أفشلت خططها، وفي عام (١٩٦٦م) سمحت حكومة عبد الرحمن عارف بإقامة العزاء الحسيني، وأظهرت تسامحاً في ذلك (وبثت إذاعة بغداد صبيحة يوم عاشوراء نصاً كاملاً لمقتل الحسين (عليه السلام) بصوت القارئ الشهيد عبد الزهراء الكعبي في محاولة لاستمالة الجمهور واحتواء مشاعره. (دراسات حول كربلاء: إبراهيم الحيدري ١٦٧).

لعب المنبر الحسيني الدور الأبرز في تاريخ العراق الحديث وفي فترات الاضطراب السياسي والقلق الاجتماعي، حيث تدخل الخطباء والجماهير الحسينية في دعم القوى الوطنية الفاعلة، وكذلك الحركات والأحزاب الدينية والسياسية، وكان يحرك الشارع ضد الطغاة من الحكام، لذلك عمل النظام ومنذ سيطرته على الحكم في انقلاب (١٩٦٨م) على تحدي الشعور الديني والشعبي، وحاول الالتفاف على العزاء الحسيني ومنعه، واتخاذ إجراءات حازمة وقاسية ضد كل من يخالف أوامره، وجرى الضغط على القائمين بمراسيم العزاء وقام بتدابير وإجراءات غاية في الوقاحة والتعسفية لتقييد حريتها، ومنع المسيرات الشعبية، وبلغت ذروتها في عام (١٩٧٧م) حين تحدت الجماهير أوامر السلطة واتجهت إلى كربلاء مشياً على الأرجل (وسرعان ما تحولت المسيرة إلى تظاهرة شعبية عارمة واصطدمت مع الشرطة، وعندما وصلت المسيرة إلى منتصف الطريق الذي يربط بين النجف وكربلاء اصطدمت بالجنود الذين صوبوا بنادقهم نحوها، مما أدى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى واعتقال مئات الأشخاص، كما ألقي القبض على عدد من علماء الدين.. (العراق: حنا بطاطو ٣/ ٤٠٥، سنوات الجهر: علي القيم ١٣٦).

الفصل الثاني

ماذا نتعلم من المجالس الحسينية ؟

الفصل الثاني

ماذا نتعلم من المجالس الحسينية ؟

المبحث الأول

(موجبات القبول)

سؤال/ يقال إن الإنسان إذا ما أراد مضاعفة الأجر في الأعمال المباحة عليه قصد القربة، هل هذا الأمر جار لأصحاب المجالس ومن يحضرها؟

جواب/ لابد لأصحاب المجالس وروادها من أن يقصدوا القربة الخالصة لله تعالى فان الناقد كما نعلم بصير فالمفروض أن نخلص عبادته وقصد القربة لله تعالى هو قمة الإخلاص والذوبان في ذات الله، وطالما يبعد الإنسان عن معاول الفخر والرياء وطالما يبعده عن كل صور الشرك الخفي، ومما لا شك فيه إن البركات المترتبة على مثل تلك المجالس المتجانسة مع النية الخالصة لله تعالى أكثر مما تحصى وأقلها الخير والبركة واطمئنان النفس، وعلامة ذلك عدم الاهتمام بعدد الحضور وإطرائهم وما يعود إلى مثل هذه العوالم التي قد تستهوي عامة الخلق، فالأجر مرتبط بما يقوم به هو، لا بما يقوم به الآخرون .. فما على المتقرب والمتوكل على الله تعالى في إقامة المجالس إلا أن يفتح بابه، وينشر بساطه، ولا يبالي بما يقال عنه مدحا كان أم ذما.

سؤال/ أهم ضوابط المجالس الحسينية التي تجعلها مؤثرة في النفوس؟

جواب/ لا بد من الحفاظ على قدسية المجالس ونزاهتها وعدم الخروج بها عن الضوابط الشرعية وحسن سلوك القائمين بها والتزامهم الديني والخلقي لكي يكونوا زينا لعباده الصالحين لا شينا عليهم، وقد أكد ائتمنا الأطهار (عليهم السلام) على ذلك بل وردت الكثير من الأحاديث عن الزيارة وآدابها.

سؤال/ الهدف من المجالس هل هو ذكر الله تعالى أم إنها للمبالغة في تعظيم أهل البيت ولاسيما الإمام الحسين عليه السلام؟

جواب/ إن مجالس ذكر الحسين عليه السلام إنما هي في واقعها ذكر لله تعالى، فإنه إنما اكتسب الخلود، بتحقيقه أعلى صور العبودية لرب العالمين، وهي الفداء بالنفس، وأية نفس؟! .. وما الأشعار والمواعظ التي ألقيت في ساحة المعركة من قبل جبهة الحق إلا تمثل قمة العطاء الإلهي والسعي لمرضاة الله تعالى في كل خطوة قد أخطوها، حتى إن زينب الكبرى قد ختمت تلك الشهادة والسيرة الوضاءة والنية المبيتة في الصدور بمقولتها الخالدة «اللهم تقبل منا هذا القربان».

سؤال/ ماذا نتعلم من المجالس، وهل لها امتدادات على أرض الواقع الذي نعيشه اليوم؟

جواب/ إن إقامة المجالس الحسينية تتضمن التعريف بأحكام الإسلام، وبيان منهج الأئمة (عليهم السلام) في حماية الإسلام المحمدي الأصيل من الفتن والبدع والخرافات والمدسوسات، ونشر مبادئه وتحقيق أهدافه النبيلة، وبالتالي نتعلّم من رائد النهضة العاشورائية كيف نتعامل مع أحداث كل عصر وظروفه؟ إنه بحق منهج واعي حكيم نستطيع من خلاله الصمود والحفاظ على الإسلام وعدم الضعف أمام التحديات والمصاعب والابتلاءات مهما كانت دوافعها ومهما كانت تحمل من أجندات خبيثة.

سؤال/ الدرس البالغ الذي نحصل عليه من الثورة الحسينية هو الحرية والتحرر من الإستعباد بكل أصنافه، كيف يمكن ترسيخ هذا المبدأ في مجالس الذكر والعبادة؟

جواب/ بات عامل التوصيل الفكري من أهم مميزات المجالس الحسينية التي تهدف بالدرجة الأولى إلى إحياء الشعائر المقدسة، كما أن التركيز على تفاعل الإنسان مع أفكار التحرر من أسار الطواغيت والهوى التي طرحها سيد الشهداء غير مرة في واقعة الطف، تتيح لمتلقيها الإيمان التام بها وتيسّر له التعامل معها بحرية، لذلك نرى إن هذه المجالس لا تحصر مهامها بفئة عمرية محددة أو جنس بعينه، أي أنها ليست حكرا على الرجال أو النساء فقط، بل هي متاحة لجميع الفئات العمرية بل إنها متاحة للإنسانية جمعاء، وهذا دليل على هامش الحرية في الإفادة القصوى من هذه المجالس، والإسلام أعطى كامل الحرية للإنسان، وذلك في غير ما فرضه الله تعالى على الإنسان لحفظ إنسانيته، وتعالي روحه، ورغد عيشه، وسعادة حياته، من فعل الواجبات وترك المحرمات، وما أقلها بالنسبة

إلى الحريات الإسلامية التي أرسى قواعدها الإمام الحسين عليه السلام بنهضته الخالدة، فانه فيما عدا ذلك جعل الله الإنسان حراً في أن يفعل ما يشاء، وأن يترك ما يشاء.

وهكذا نلاحظ ارتباط الحرية بأهمية المجالس الحسينية ودورها الراكز في توعية الناس من ذوي المستويات الفكرية البسيطة، وذلك من خلال تفصيل سير أئمة أهل البيت عليهم السلام وكفاحهم الإنساني الخالد في ترسيخ مبدأ التوحيد والعبودية المطلقة لله التي من بين معانيها مكافحة الظلم وانتصارهم للإنسان وقيمه النبيلة في مقارعته للطواغيت على مدى العصور.

سؤال/ ما هي موجبات القبول عند الحضور في المجالس؟

جواب/ على رواد المجالس الالتزام بالحجاب الشرعي للنساء ، وعدم اختلاط الرجال بالنساء في الطريق العام ، والانشغال بالدعاء وقراءة القرآن قبيل المجلس وبعده واجتناب الغيبة والنميمة والاستهزاء بالآخرين، فإن موجبات حبط الأجر موجودة دائمة، ولا ينبغي التعويل على قداسة الجو للتفريط ببعض الواجبات الواضحة فقها وأخلاقا، ولطالما فوتنا على أنفسنا المكاسب الكبيرة بعد تحققها وذلك بالتفريط في التحرز من موانع القبول.

سؤال/ ما الهدف من استماع الخطب في المجالس الحسينية؟

جواب/ ليكن الهدف من استماع الخطب، هو استخلاص النقاط العملية التي يمكن أن تغير مسيرة الفرد في الحياة، وعليه فانظر إلى ما يقال، ولا تنظر إلى من يقول، وعلى المستمع أن يفترض نفسه انه هو المعني بالخطاب الذي يتوجه للعموم، ولا ينبغي نسيان هذه الحقيقة المتكررة في حياتنا وهى أن الله تعالى قد يجري معلومة ضرورية للفرد على لسان متكلم غير قاصد لما يقول، ولكن الله تعالى يجعل في ذلك خطابا لمن يريد أن يوقظه من غفلة من الغفلات القاتلة.

سؤال/ عندما حث الأئمة أتباعهم على المشاركة في المجالس وعدوها من إحياء الأمر، كيف يمكن التأثر بها، علما إن القابليات مختلفة ودرجات المستقبلين متعددة؟

جواب/ إن كل حركة يقوم بها المؤمن، لا بد لها من فقهٍ ظاهري وباطني.. وواضح أن حضور مجالس عزاء سيد الشهداء يمثل إقامة لشعيرة من شعائر الدين الحنيف.. إذ لولا دمه الطاهر، لما بقي من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه.. وهي من مصاديق إحياء الأمر الذي دعا الإمام الصادق لمن أحياه قائلا: (رحم الله من أحيا أمرنا)..

ولا شك إن الحركة العاشورائية التي قام بها الحسين وصحبه من ابرز محطات التاريخ بحيث يمكن القول بأنها الثالثة بعد خلقة آدم من حيث أصل إقامة المشروع الإلهي المتمثل بجعل الخليفة في الأرض وبعد بعثة المصطفى من حيث تأسيس الرسالة الخاتمة إلى يوم القيامة وكانت الثالثة حركة الحسين من حيث تجديد هذه الرسالة وتخليصها مما علق بها طوال نصف قرن من غياب صاحب الرسالة بحيث

أصبح على رأس هرم المسلمين (وهو أعلى قمة في هيكلية الأمة الخاتمة) شخصية تعد في أسفل القائمة خارج نطاق هيكل الأمة ألا وهو يزيد الذي نجل ونكرم الإسلام والإنسانية أن يكون هو احد أفرادها.. ومن هذا المنطلق فإن عطاء هذه المواسم كعطاء الشمس، فهي واحدة في أصل العطاء، ومتعددة في آثارها الخارجية، بحسب القابليات، واختلاف درجات المستقبلين لهذا العطاء..

المبحث الثاني

(معطيات المنابر وأثرها في النفوس)

سؤال/ ما هي الأمور التي ينبغي أن يتحلى بها الخطيب لكي يكون مؤثرا في النفوس؟

جواب/ الذي يضطلع عادة بتحقيق رضا الله تعالى ومنفعة المستمعين الدنيوية والأخروية كما حدد ذلك الإمام السجاد عليه السلام لجميع خطباء المنبر الحسيني، لا شك أنه يسعى لتوفير مستلزمات ذلك به ليكون خطابه من القلب إلى القلب، حينئذ يقوم بتوضيح معالم الدين والأحكام والأخلاق للناس دونما تكلف ودونما رياء ودونما دوافع مادية أو اجتماعية أو سياسية، وإلا أضحى ممقوتا من الناس والأدهى من ذلك ممقوتا من رب العزة حيث يكون مصداقا لقوله تعالى: {كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف : ٣]، ومن بين الأمور التي ينبغي أن يتحلى بها الخطيب هي سلامة فكره وتقواه وعلمه وورعه وموافقة أفكاره لما هو مبثوث في الكتاب والسنة والعترة كما أوصانا بها الرسول في حديث الثقلين، وبما يخدم أبجديات الإسلام من الدعوة إلى التحرر من الطغاة والالتزام بالقيم والأخلاق الفاضلة والدعوة إلى الوحدة والتكاتف واحترام حقوق الإنسان والسعي إلى بسط العدل والحق في أوساط الجماهير، وكذلك نبذ العنف والعنصرية والطائفية وعدم التعدي على أموال وأعرض ودماء الناس وما شابه ذلك من الأحكام التي تأخذ بيد الإنسان إلى مدارج الكمال وبناء

الحضارة الراقية التي توفر لبني البشر السعادة الحقيقية، فالخطيب الناجح هو ذلك الذي يتحلى بتلك الأفكار ولا يكون كذلك إلا بعد أن توافرت فيه تلك المعطيات على أرض الواقع.

فإن دور المجالس الحسينية يبقى رائدا في استخلاص عصارة التجارب الإنسانية الخالدة ليكون أكثر إشراقا وتأثيرا في نفوس الجميع، كما أن إحياء الشعائر الحسينية في مثل هذه الأيام المكرسة للإيمان والعلو بشأن الإنسان تبدو حاجة لا مناص منها لمن يبحث عن السبل السليمة في مواصلة الدرب والخوض في معترك الحياة العصيبة والشائكة.

سؤال/ ما هي مقومات المنبر الحر الذي يميزه عن منابر وعاظ السلاطين؟

جواب/ إن مجالس المنبر الحر توضح إن الصراع الذي دار بين أئمة الهدى وبين خصومهم، لم يكن صراعاً شخصياً ذاتياً ومن اجل الوصول إلى السلطة، كما يحاول البعض تصويره.. بل هو صراع بين اتجاهين مبدئيين عقائديين .. صراع بين الإيمان الراسخ الأصيل، وبين الشرك المبطن بالإيمان.. وبالتالي فان ذكر هذا الصراع وما صاحبه من تضحيات ومصائب وفجائع، يقوى روح الولاء للحق والإسلام والمحبة، لمن يدافع عنه وينصره، والكره والبغض لمن يدّعي الإسلام وهو عدو ومحارب له، وبالتالي سيعمق روح الولاء للإسلام وأهله، وروح البراءة والعداوة لأعداء الإسلام على مرّ الأزمنة والعصور.

سؤال/ ما هو حال الموالي بعد الانتهاء من المجلس وقبله، وهل غيّر المجلس من حياته الدينية نحو الأفضل؟

جواب/ إذا خرج أيا منا مجلس من مجالس الذكر لا بأس أن يطرح على نفسه الأسئلة التالية: هل طهر قلبه من حب الدنيا والنفاق والرياء والحقد والعجب والتكبر وغير ذلك؟ وهل كان في عمله وكسبه يغش ويكذب وبعد المجلس أدرك إن معرفة الإمام عليه السلام تقتضي ترك ذلك وتركه فعلا؟ وهل كان يبخس حقوق الناس ولا يؤدي حقوق الله تعالى وبعد المجلس أدرك إن معرفة الإمام تقتضي أن يرجع للناس حقوقهم ويؤدي حق الله تعالى؟ وهل كان ينم ويغتاب ويبهت الناس فترك ذلك؟ وهل كان يستخدم جوارحه في المعاصي فتركها بسبب ذلك فلم يعد ينظر إلى الحرام ويسمع الحرام.

إن التشجيع على حضور مجالس الإمام الحسين عليه السلام والبكاء عليه إنما يرمي إلى الحفاظ على مدرسة الجهاد والشهادة وصيانة القيم، ومن السذاجة أن لا يرى الإنسان الموالي الذي يزور الحسين عليه السلام تعارضا بين زيارته وبكائه وارتكاب المعاصي وهضم حقوق الناس وإهمال الفرائض الدينية والاعتداء والتجاوز على الآخرين وغير ذلك.

إن البكاء إنما أريد منه إبقاء مظلومية الحسين عليه السلام حيّة.. تلك المظلومية الناشئة من موقف الإمام عليه السلام الإصلاحي ومحاربته للطغيان والاستبداد، وأريد منه تفاعل النفس والروح معها بما يدفع الإنسان للتحرك والاقتداء بالإمام الحسين عليه السلام، حيث انه من الممكن أن يحقق العبد حاجاته الكبرى بعد الدموع التي جرت على أحب الخلق إلى الله تعالى في زمانه.

المبحث الثالث

(فلسفة البكاء في المجالس)

سؤال/ كيف يستثمر المؤمن قضية البكاء وذرف الدموع في المجالس لتقوية الروابط الإيمانية لديه؟

جواب/ لنحاول أن نعيش بأنفسنا الأجواء التي يمكن أن تثير عندنا الدمعة، فان من اقرب المجالس إلى القبول ما كان في الخلوات كجوف الليل ومن دون إثارة خارجية، ليعيش العبد مرارة ما جرى يوم الطف، تلك المرارة التي آلمت قلوب جميع الصديقين حتى الذين سمعوا بمأساة سيد الشهداء قبل أن يولد، وذلك باستذكار ما جرى في واقعة الطف ومدى انعكاسه على حياتنا اليومية من تبني سيرة أهل البيت في العبادات والمعاملات وكل ما من شأنه أن يأخذ بأيدينا إلى سبل الرشاد .. ومن المعلوم أيضا إن التوفيق في هذا المجال مرتبط بمطالعة إجمالية لمجمل هذه السيرة العطرة بما فيها الجانب المأساوي، وذلك من المصادر المعتبرة، حيث إن المنكسرة قلوبهم أقرب إلى مناهل التقوى من غيرهم.

سؤال/ الكثير من الروايات تؤكد على البكاء أو التباكي في مصاب سيد الشهداء، فما هو الأثر العملي لهذه الشعيرة وما تأثيرها في النفس والآخرين؟

جواب/ إذا لم نوفق للبكاء ، فلنحاول أن نتباكى، ونتظاهر بمظهر الحزن والتلهف على ما دهى سيد الشهداء مع عدم الاعتناء بالجالسين حولنا، فإن من تلبيس إبليس أن يمنعنا من ذلك بدعوى الرياء .. وليس من الأدب أن يعامل المستمع ساعة النعي كساعة الوعظ حتى في طريقة الاستماع .. ولا يخفى على المتأمل إن رقة القلب حصيلة تفاعلات سابقة، فالذي لا يمتلك منهجا تربويا لنفسه في حياته، من الطبيعي أن يعيش حالة الذهول الفكري إضافة إلى الجفاف العاطفي، ما يؤدي إلى عدم تفاعله مع الحدث، وهو على خلاف الهدف المتوخى من الحضور من تفاعل عاطفي وفكري واحداث هزة تغييرية عنيفة في النفوس لارتقاء مراتب الكمال في السيرة والسلوك والعطاء.

سؤال/ الإقتداء بالإمام الحسين عليه السلام منهجا وسلوكا هي الغاية العظمى من الاشتراك في المجالس، كيف نسير باتجاه تحقيق تلك الأهداف النبيلة؟

جواب/ ما زلنا نعيش ذكرى مأساة يوم عاشوراء الأليم، ووقائع ملحمة الطف الخالدة وفواجعها، ونحن نحيا في كنف هذا الموسم العظيم من شهر محرم الحرام لهذا العام.. ذكرى البلاء الذي حَلّ بوادي كربلاء، والمصيبة التي حلّت بآل البيت (عليهم السلام)، ذكرى الدماء الزكية .. ذكرى حرمات الحق المباحة.. ذكرى الذرية النبوية المقتولة.. وذكرى ذلك الموقف الكريم الذي أتمّ به الإمام الحسين (عليه السلام) دعوة جده بتضحياته الجسام، والإراقة لدمه الزاكي، وأوقف تيار الظلم عند حدّه، وأصلح

أمة جده بثورته المباركة.

إذن علينا أن نغتنم فرصة هذه الأيام بما تحمله من دفق معنوي هائل، ونستفيد - بكل ما أتينا من إمكانات- من عظم المناسبة، تقرباً لله بمحبة أوليائه الصالحين، وحججه على العالمين، فنمزج العَبْرة بالعِبْرَة.

خاصة ونحن - والحمد لله - قد حبانا الله تعالى بالهداية، من اجل التمسك بالولاء لأهل بيت نبيه الأطهار، الذين اذهب عنهم الرجس، واختصّهم بالكرامة، وانتجبهم للرسالة والإمامة.

نعم.. فإن من مظاهر الموالاة، أن نحزن لأحزانهم، ونفرح لأفراحهم.. لان ذلك من شعائر الإيمان والتقوى، ولكن من حق الوفاء في موالاتهم هو أن نهتدي بنهجهم، ونسير على هداهم ، ولنحذر كُلّ الحذر، أن نكون ممن يدعي موالاة أهل البيت (عليهم السلام) في لسانه، ويبكي على الإمام الحسين (عليه السلام) علانية بذرف دموعه، ولكن يتّبع الشيطان، وينقاد لهوى نفسه، ويؤثر الدنيا في سره، وباقي أيام سنته.. ولنغتنم فرصة هذه الأيام التي تفتح فيها أبواب السماء، ويتجلّى الله تعالى برحمته.. لمن يقيم مراسم العزاء، ولنخرج عَبْرَةَ الأسى والحزن بعَبْرة الندم والوجل من معاصينا وذنوبنا، ونخلط شعور التوبة بشعور الألم..لهذا المصاب الجلل .

إن مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) فوق ثرى كربلاء، قد جمع العظمة من نواحي عديدة، وجوانب شتى.. فلا تشغلنا العظمة من جانب، ونغفل عن جوانبها الأخرى.. وعلينا أن نطيل الفكرة، ونقتبس العِبْرة، كما نطيل إسالة الدموع والعَبْرة، ونضاعف الحسرة لمصابه (عليه السلام) فلنأخذ جميعاً من مناهجه هدانا، ونكمل برشده وقيمه إيماننا وتقوانا .

إن صدى كلمات استنصار الإمام الحسين (عليه السلام) وهو في ارض المعركة، وبين حشود الأعداء، بعدما لم يبق من أهل بيته وأصحابه أحدا، لا تزال تتردد في أسماعنا وهو ينادي: (هل من ناصر ينصرنا ...) رب سؤال يتبادر إلى الأذهان ومفاده: كيف ننصره يا ترى؟

للجواب عن هذا السؤال أقول: إن الحسين (عليه السلام) خرج إلى كربلاء، وقتل بتلك الصورة البشعة مع من قتل من أهل بيته وأصحابه، إنما لإصلاح الأمة، ومن ثم لإقامة الحق، وهدم الباطل، وتثبيت قواعد الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

سؤال/ أثر فاجعة الطف بما تحمل من جوانب مأساوية في تأجيج الثورة ضد الظالمين؟

جواب/ التأكيد على جانب الشجى والحزن وما هو الأوفق والأحرى باستثارة العاطفة والحسرة واستدرار الدمعة في المناسبات والأحزان ومجالس العزاء له أثر بالغ في محاكاة الثورة وما تحمل من معاني نبيلة خالدة، كما إن البكاء على الإمام الحسين(عليه السلام) لأنه قتل بهذه الوحشية من قبل أعداء الإسلام ، ولكونه دافع عن الحق وأراد الإصلاح، مما سيولّد ذلك، التعاطف مع قضية الإمام الحسين(عليه السلام) والتعاطف مع الحق للدفاع عنه، وكذلك يولد بغضاً للباطل وأهله، ويولد استعداداً للتضحية من اجل نصرة الحق وخذلان الباطل، وهذه الخصلة بحد ذاتها تعد الذروة في أهداف الإمام في توعية الأمة للنهوض بواقعها نحو المعطيات المرسومة لها من قبل السماء.

سؤال/ ما علاقة الاستغفار بالمجالس الحسينية، وما علاقة البكاء عن الحسين عليه السلام بمحق الذنوب؟

جواب/ لابد من الاستعداد النفسي قبل دخول المجلس، فيستحسن الاستغفار وذكر الله تعالى كثيرا، والصلوات على النبي وآله الطاهرين، والتهيؤ النفسي لنزول النفحات الإلهية في ذلك المكان، إذ ما من شك إن لله تعالى في أيام دهرنا نفحات، بحسب الأزمنة والأمكنة، ولا شك إن مجلس ذكر الإمام الشهيد في مضان نزول أنواع الرحمة الإلهية التي لا يمكن أن نحصل عليها في غير تلك المجالس، ولا يفوتنا أن ننوه إلى إن الإمام الرضا عليه السلام وعدنا بذلك من خلال قوله: «فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام»، حيث إن الله سبحانه عند المنكسرة قلوبهم، يستجيب دعاؤهم ويتقبل أعمالهم ويسهل أمورهم ويجعل عواقب أمورهم خيرا، كل هذا يحصل ببركة البكاء على الحسين عليه السلام وما يتمخض عنه من معطيات الهداية والتوفيق.

المبحث الرابع

(المنبر ومهمة الإصلاح)

سؤال/ كيف يتم إصلاح النفس والمجتمع وهي الذروة من نهضة الطف الخالدة، وما هي المراحل الإصلاحية التي ينبغي تقمصها كمجتمع إسلامي يدعي الولاء للإمام الحسين عليه السلام؟

جواب/ علينا جميعاً كساسة للبلاد وقادته وحكومته ونوابه، خاصة منهم من يوالي الإمام الحسين(عليه السلام) ويشارك الأمة في عزائها بمصابه في عاشوراء، وكذلك موظفي الدولة وطلاب الجامعات والمدارس وعموم الناس خاصة من يدّعي الولاء والمحبة للحسين (عليه السلام) أن نسعى لإصلاح أنفسنا، وتطهيرها من عيوبها وزلاتها، ومذام أخلاقها، حتى نستطيع أن نصلح الأمة، وان نقدّم مصالح الأمة على مصالحنا، ونفكر ونسعى لنحقق للأمة حقوقها، وان نصون مصالحها، حينئذ نكون من أنصار الحسين (عليه السلام) ومن الملبين لنداء الاستنصار الحسيني.

وأما إذا كان هدفنا المنصب والجاه والمكاسب الدنيوية؛ فغرتنا الدنيا بغرورها، وغرر بنا الشيطان، وكنا في عداد من لم يستجب لدعوة الحسين واستنصاره على ارض كربلاء، بل عند ذاك نضع أنفسنا في صف أعداء الإمام الحسين (عليه السلام) ولو كنا ندعي الانتساب إلى مدرسة الحسين الإصلاحية ونحن يتلك الحالة فإنها لا تعدو لقلقة لسان لا غير...

إذن، علينا أن نحذر من أن نكون في العلانية.. أثناء شهر محرم الحرام، ممن يبكون الإمام الحسين (عليه السلام) ولكن في باقي الأيام، وفي مواقعنا وسلوكنا ومنهجنا، نكون مصاديق كلامه: « الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم فإذا محصّوا بالبلاء قلّ الديّانون».

أخيراً.. علينا أن نكون مع الحق، وان تضررت مصالحنا الدنيوية أو خسرنا امتيازات مادية، وان نهجر الباطل ما تمكّنا إلى ذلك.. حتى وان كان من ورائه مغانم زائلة، وان نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، وان استلزم ذلك خسارة لنا وتضحية منّا.. وحينئذ سنكون من أنصار الحق، وأنصار الحسين (عليه السلام) فنفوز فوزاً عظيما.

سؤال/ لأهمية المجالس وما يتمخض عنها من أهداف يمكن أن تنمي في الأمة روح العطاء والتقدم والخدمة، ماذا عسانا أن نفعل لتثبيت تلك الأهداف السامية؟

جواب/ الذي يجعل شعاره عاشوراء وينطلق من أرض الأباة كربلاء لتحقيق ما تطلبه منه تلك الواقعة المستكنة في القلوب، يمكن له عمل الكثير ويمكن أن يؤثر في المجتمع بما تحمل تلك اللوحة من مواقف ليس لها مثيل في التاريخ القديم والحديث، فأيام العشرة الأولى من المحرم هي أيام العزاء والحزن والمصائب، فعلى الجميع أن يقيموا مجالس العزاء وأن يحيوا الشعائر الحسينية ويعظّموها كلٌّ حسب علمه وقدرته، وبالقلم واللسان، وأن لا نقصّر في ذلك، وأقل ما يمكن أن نقوم به هو اجتناب الضحك في هذه الأيام، علنا نستلهم ونلهم الآخرين من دروس الثورة الشيء الكثير، وما أحوج عالم اليوم إلى مفردات التضحية والإقدام والنبل والكرم والشهامة من أجل أن يعيش الإنسان حرا كريما بعيدا عن كل منغصات العبودية والإذلال والفساد والسقوط.

سؤال/ ماذا إذا لم تتجاوب النفس مع التعازي التي تتلى من على المنابر، كما يحدث عند البعض منا؟

جواب/ إذا استمرت قسوة القلب طوال الموسم، فلنبحث عن العوامل الموجبة لهذا الخذلان، فقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: (ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب) .. وخاصة إذا استمرت هذه الحالة فترة من الزمن، فإنها مشعرة بعلاقة متوترة مع الغيب، إذ كيف لا يتألم الإنسان لما جرى على من يحب، إن كان هنالك حب في البين ؟!.. ولا شك إن الذي يعيش هذا الجفاف المحزن في وقت أحوج ما يكون فيه العبد إلى الرقة العاطفية عليه أن يلتجئ للاستغفار الحقيقي والذي أثره ترك المعصية، وكم من الجميل أن ينتهي موسم الولاية بخاتمة توحيدية بمعنى الإنابة إلى الله تعالى، وهذا بدوره مما سيجعل للمواسم العزائية وقعا في نفوس الذين قد لا يتفاعلون مع هذه المشاعر في بادئ النظر.

سؤال/ المجالس هي التي تبين لنا الحقائق ويبقى تبنيها على الواقع مرهونا بأمور، ما الذي ينبغي أن نحققه لكي نلتحق بالركب الحسيني؟

جواب/ من الدروس المستنبطة من الثورة الحسينية أن نوطن أنفسنا على التضحية والإيثار فهناك الكثير من الأوامر الإلهية التي تتطلب الجود بالمال والنفس وحب خدمة الناس حتى ننزع من أنفسنا الأنانية، فمقام الشهادة لم يأت اعتباطا إنما بالجود وتطهير القلب من حب الأنانية والبغض والحسد، لذا علينا أن نجاهد أنفسنا وان نطهر قلوبنا ونفوسنا من ذميم الصفات وان نتحلى بمكارم الأخلاق، وعلينا كذلك أن ندرب ونوطن أنفسنا على حب التضحية والإيثار وان نقدم أنفسنا قرابين، وان

نضحي بالدنيويات من أجل الفوز بركب الإمام الحسين (عليه السلام) ومجاهدة النفس وتطهيرها من حب الدنيا والتحلي بأخلاق أهل البيت حينئذ ستتجسد هذه المسيرة بموقف نستطيع من خلاله أن ننصر الإمام الحسين (عليه السلام) ونلتحق بركبه المبارك.

المبحث الخامس

(حصاد المجالس)

سؤال/ ما هي أهم دوافع الذهاب إلى المجلس الحسيني المؤثر في النفوس والمتقبل من الله تعالى؟

جواب/ لنحاول أن نبحث عن التنوع في مجالس العزاء، إذ لكل مجلس هيئته الخاصة، ولكل خطيب تأثيره الخاص.. وعلى المستمع أن يبحث عن المجلس الذي يثير فيه العبرة والاعتبار، تاركا كل الجهات الباطلة الأخرى: كإرضاء أصحاب المجالس، أو التعصب لجهات معينة، أو الميل القلبي الذي لا مبرر له سوى الارتياح الذاتي لا الرسالي.. وأيضاً لا بد من إبعاد هذه الشعائر والممارسات عن أن تكون مسرحاً لإبراز العضلات والتسابق والتشاحن من اجل إظهار المميزات والقدرات الشخصية أو نحوها لألفات الأنظار أو حباً في السمعة والجاه، ونحو ذلك مما لا يتناسب وقدسية هذه الممارسات وسمو أهدافها وشرف انتسابها لأهل البيت (عليهم السلام) وليكن في مرتكز القائمين بها وقرارة نفوسهم إن المعصومين(عليهم السلام) - خصوصا إمام العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)- يشرفون على هذه النشاطات والممارسات أو يشاركون فيها، وليكن سلوكهم وأدائهم مناسباً لذلك ومنسجماً معه.. بل إن الله تبارك وتعالى لا تخفى عليه خافية، وهو من ورائهم محيط وبيده أسباب التوفيق، ونعتقد إن نزول البركات المادية والمعنوية مرتبط طرديا مع النوايا الحسنة التي لا يعلمها إلا الله تعالى.

سؤال/ بوصلة العمل في تحقيق الأهداف التي نصبو إليها من خلال المجالس، كيف يمكن إدارتها من أجل التغيير؟

جواب/ لابد من عدم الخروج بهذه الممارسات عما شرعت من اجله لإحياء أمر أهل البيت(عليهم السلام) والتذكير بمظلوميتهم، ورفيع مقامهم، ونشر تعاليمهم، وكل ما جرى هذا المجرى، إلى أمور خارجة عن ذلك لتكون معرضا للشعارات المختلفة، ومسرحاً للصراعات الحادة، والاتجاهات المتباينة، التي لا يخلو منها زمان ولا مكان، فان ذلك يشوه صورتها، ويوجب الزهد فيها..بل قد يُتخذ ذريعة لمنعها، ومبرراً للقضاء عليها، فنكون- لا سمح الله - قد خسرنا أضخم دعامة لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وحملة لواءه على مر العصور، وتعاقب الدهور، وشدة المحن، وظلمات الفتن، ونتحمل مسؤولية ذلك أمام الله تعالى وأمام أهل البيت(عليهم السلام) وينبغي أن ننسى أو نتناسى الخلافات في سبيل وحدة الهدف من هذه الممارسات وشرفها، وتكون المناسبات المذكورة محفزة على التقارب والتركيز على الثوابت والمشتركات، لنحصل على الثواب من خلال هذه الممارسات ويكون القصد إلى الله تبارك وتعالى.

سؤال/ عاشوراء يوم حزن وعزاء، كيف يقضي المؤمن وقته فيه لكي يحافظ على قدسيته ويعكس ما ينتابه من سخط على الظلم في كل زمان ومكان؟

جواب/ لكي نظهر بما يليق بعاشوراء من الحزن والحداد والمصيبة فلنحاول أن نفرغ أنفسنا أيام عاشوراء من جهة العمل والدراسة والتجارة وذلك في إقامة مجالس العزاء على سبط النبي الذي كان يؤذيه بكاؤه وهو صغير، وذلك لئلا يكون يومنا في عاشوراء كباقي الأيام مشتغلين بأمور الدنيا، وجميع العلماء المراجع يؤكدون أن العمل في عاشوراء يكون محرما إذا كان يعد انتهاكا لحرمته وعدم مبالاة لما حل بأهل البيت عليهم السلام من مصائب ومحن، فكيف نكون تاركين مشاطرة صاحب الأمر في مصيبته التي يبكى عليها بدل الدموع دما .. والأمر يعطي ثماره عندما يكون ذلك مقترنا بشيء من المجاهدة في هذا المجال فان أفضل الأعمال احمزها أي أشقها على النفس، ولا يكون ذلك إلا بعد ترك الأعمال الدنيوية والمشاركة في المجالس الحسينية والإكثار من قراءة الأدعية والزيارات والقرآن ولاسيما زيارة عاشوراء، للاتعاظ والمفاعلة مع المأساة التي حلت بآل الرسول حتى تنعكس أخلاقيات الإمام الحسين عليه السلام على حياتنا بما تضفي عليها موجبات الرحمة الإلهية وموجبات الهداية الحسينية، وهو بحق وكما قال الرسول الأعظم بشأنه: إن الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة.

سؤال/ ماذا يمكن أن نقتبس من عاشوراء من دروس وعبر حتى تنفعنا في مواجهة التحديات؟

جواب/ إن من جملة الدروس الاستقامة والثبات والصبر وعدم التردد في نصرة الحق فهناك ابتلاءات في كل زمان ومكان، وهناك من يمثل امتداد الإمام المعصوم وهناك من يمثل الخط الأموي، وهذا الصراع يتطلب أن يكون ثمة موقف مناصر للحق والصمود ومناهض للباطل والنكوص، وإذا لم تضخ عاشوراء في نفسية الموالي هذا العشق للحق فإنه لن يغترف بما فيه الكفاية من بحر جوده وكرمه من إيهاب المؤمن معطيات العز والكرامة ومقارعة الطواغيت والتكفيريين والإرهابيين الذين لم يألوا جهدا إلا ويبذلوه للقضاء على الوهج الحسيني المتقد في القلوب المؤمنة، لذا عليهم محاربة الفساد والانحراف والابتذال مهما كانت خلفياته، لأن ذلك من صلب الإصلاح الذي ما نهض الإمام الحسين إلا ليكرسه داخل حياتنا لكي تكون حياة ملئها النضارة والتجدد والعطاء.

سؤال/ ما هي علاقة الشحن العاطفي بالشحن الفكري، وما هي تأثيرها في الشحن السلوكي لدى المستمع؟

جواب/ إن من الأمور الراجحة أن يعيش المستمع الأجواء المثيرة للعواطف، بالاستماع إلى ما أمكن من محاضرات ومجالس عزاء وقراءة الكتب المتعلقة بالسيرة والمقتل.. والجدير بالمؤمن أن يحول حضوره في المجالس إلى شحن فكري وعاطفي وفي مختلف المجالات حتى العبادية منها.. فإن إحياء هذه المجالس مقدمة لإحياء الدين بكل حدوده وثغوره ، ومن الراجح ايضا ان لا يقتصر الأمر على مجرد الشحن العاطفى بمعزل عن الشحن الفكرى، فان من أهداف هذه الحركة المباركة هو تحريك

العباد إلى المنهج الربانى الذي كادت تضيع معالمه لولا نهضة الإمام وتفاعل الأمة بمديات تلك النهضة إلى آخر المطاف.

سؤال/ ما هي حصيلة المؤمن من زاد الحضور في المجالس وممارسة الشعائر لاسيما في وقت ذروتها؟

جواب/ إن إقامة الشعائر الحسينية تكشف لنا عن أهمية الإسلام وقيمته في حياة البشرية، وانه فوق كل الاعتبارات المادية والمعنوية، وان كل شيء من مال وبنين.. بل كل ما في الدنيا، يجب أن يبذل من اجله.. حتى لو كان التضحية بالنفس، واستشعار تلك التضحية لا يأتي اعتباطا وإنما بالتفاعل المستمر مع مفردات النهضة ومحاولة تسقيطها على مفردات الحياة، هذا هو المتوخى من الحضور وقد بذل الحسين (عليه السلام) دمه في سبيل الله ريثما يجعل من الحاضر للمجالس ان يسترخص دمه وماله في سبيل الحفاظ على الإسلام.

سؤال/ ما هي الفائدة المرجوة من استعراض مواقف الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه في المحافل والمجالس والمنتديات؟

جواب/ إن استعراض أحداث الطف وترديد شعاراتها، وبيان سلوك قادتها، ومواقفهم وصفاتهم من الشجاعة والتضحية والإيثار والإقدام، واسترخاص الروح في سبيل الإسلام، يتضمن إحياء لمبادئ الإسلام في نفوس معتنقيه، وإحياء لهذه القيم، وكل أمة تعيش ماضيها ومجدها التليد تحاول بأي شكل من الأشكال أن تتقمصه لما له الأثر البالغ في التغلب على المشاكل المتجددة بالاعتماد على تجارب الحياة الحرة.

سؤال/ مازالت حراب بني أمية مشرعة في وجوه أتباع أهل البيت عليهم السلام، كيف نقوى على تحمل المصائب؟

جواب/ التعلّم من الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، كيف يسترخص الإنسان نفسه وروحه وحياته في سبيل إصلاح المجتمع، والدفاع عن الإسلام، وكيفية الصبر، وتحمل البلاء من اجل نصرة الإسلام.. وهذا ما حصل فعلاً مع شيعة أهل البيت(عليهم السلام) خصوصا في العراق في الوقت الحاضر حيث يذبح الكثير من شيعة أهل البيت ويُقتَلون ويُفجرون، ومع ذلك لا تفتر همتهم، ولا تضعف عزيمتهم عن الاستمرار في نصرة الحق وأهله وخذلان الباطل وزبانيته.

سؤال/ تتعرض قضية الإمام الحسين ومأساته إلى حملات إعلامية ظالمة ومغرضة في آن واحد، كيف يمكن التصدي لمثل تلك التخرصات؟

جواب/ تعريف نهضة الإمام الحسين صلوات الله عليهم للبشرية جمعاء، وتذكير الأمة بمدى العلاقة الوطيدة التي تربط الحسين بجده الرسول الأعظم وتأكيداته المتعددة بأنه مصباح هدى وسفينة نجاة، وردّ الشبهات المثارة تجاه قضية الإمام الحسين صلوات الله عليه وشعائره المقدسة، ودحض أقوال المشكّكين، وذلك بالطرق العلمية والأساليب المهنية، وعبر مختلف وسائل الإعلام وبالأخص عبر الإذاعة والتلفاز والقنوات الفضائية.

سؤال/ كيف يمكن الاغتراف من غدير المجالس الحسينية، وما هي علامات القبول؟

جواب/ إن علامة قبول حضور المجالس : وعظاً ، واستماعاً ، وبكاءً ، وإبكاءً هو الخروج بالتوبة الصادقة بعد الموسم ، إقلاعاً عن الذنوب وتشديداً للمراقبة، فان هوية الحسين المتميزة هي الذكر الإلهي في كل مراحل حركته المباركة بما في ذلك ساعة عروجه إلى الملكوت الأعلى .. والملاحظ – مع الأسف الشديد – إن الإنسان يفرط بسرعة في المكاسب إبان حضوره في المجالس وإحيائه الشعائر، وذلك بمجرد الخروج منها.. وهذا الأمر قد يتكرر في كل عام مما يعظم لصاحبه الحسرة يوم القيامة .. فالأمر بمثابة إنسان ورد الغدير، ولم يغترف منه إلا لعطش ساعته، من دون أن يتزود لسفره البعيد تحسبا للقاحل من الأرض والعجاف من الأيام.

سؤال/ صنفان من الذين كانوا في الطف، الأصحاب والأعداء، كيف نوطن أنفسنا أن نكون من الصنف الأول ونعادي الصنف الثاني؟

جواب/ المجالس تدعونا لاقتفاء أثر الأصحاب لمحاربة الأعداء الذين لازالوا يتربصون بنا دوائر السوء، علينا أن ننظر إلى موقف أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) الذين وصفهم بقوله (لا اعلم أصحابا أوفى من أصحابي) والذي آثر أحدهم أن ينصر الإمام الحسين ويستشهد في سبيل ذلك، والى موقف ذلك الإنسان المنهزم المتخاذل الذي لم يدرك الفتح لأنه كان محبا للدنيا فتعلق بها ولم ينل شرف الشهادة مع الإمام الحسين (عليه السلام) ولنتعلم من الموقفين، إن المؤمن ليقف دوما أمام مفترق طريقين: طريق يؤدي إلى رضا الله تعالى وطريق آخر يؤدي إلى سخطه، فمتى ما اختار المؤمن الطريق الذي فيه

طاعة الله تعالى سيكون له موقف مثل موقف سعيد بن عبد الله الحنفي، حينما قال للحسين (عليه السلام): [والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيك .. والله لو علمت أني اقتل ثم أحيى ثم احرق حياً ثم اذر ... ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك، حتى ألقى حمامي دونك .. وكيف لا افعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا]، ولنقارن بينه وموقف عبيد الله بن الحر الجعفي حينما دعاه الإمام الحسين (عليه السلام) إلى نصرته فكان جوابه: (والله إني لأعلم أن من شايعك كان السعيد في الآخرة ولكن ما عسى أن اغني عنك ولم اخلف لك بالكوفة ناصرا فأنشدك الله أن تحملني على هذه الخطة فان نفسي لا تسمح بالموت)، إن حب الدنيا والتعلق بها يمنعنا من أن نتخذ الموقف الذي ننصر فيه الدين وندافع عن الحق ونخذل الباطل، ويدفعنا إلى المعاصي وارتكاب الحرام من اجل إشباع هذا الحب، حتى قال الإمام الحسين (عليه السلام) (الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فان محصوا بالبلاء قل الديانون).

سؤال/ ما هي الاستفادة القصوى التي ننالها عند الحضور في المجالس؟

جواب/ حاول أن تصطحب اهلك وأولادك واصدقائك لمجالس الحسين عليه السلام، فإنها مضان التحول الجوهري حتى للنفوس العاصية، ولا شك أنه يترك أثراً لا شعورياً في نفوس الأحداث.. وذلك عند اندكاكه مع أحاديث المعصومين التي يسردها الخطيب وفيها ما فيها من الوعظ والإرشاد وكذلك توضيح المسائل الشرعية وسرد القصص والكرامات التي يتحلى بها أئمة الهدى ومن سار على نهجهم من العلماء المراجع والأتقياء من الناس، فإن لها بالغ الأثر في صقل النفوس وتهذيب الأخلاق ما يؤدي إلى تنشئة جيل مفعم بالإيمان والحيوية فيه من أمصال المناعة ما تكسبه القدرة

على الوقوف ضد تيارات الانحراف والتهتك والضياع التي باتت متوفرة في شتى وسائل الإعلام، والدرس الآخر هو الوفاء والطاعة للقيادة الربانية الحقة، التي تمثل امتدادا للإمام المعصوم وهي المرجعية الدينية الحقة، وهذا الدرس لا بد أن نتعلمه من سيرة أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) فعلينا أن نسلم أمورنا ونلتزم بالتوجيهات والإرشادات الصادرة من تلك القيادة الربانية، ولا تذهب بنا المذاهب يمينا وشمالا مهما كانت تلك الجهة وان كانت تدعي الالتزام بالخط الديني، لأن الامتداد الحقيقي الصحيح للإمام المعصوم فقط هي المرجعية الدينية الحقة التي تتمثل فيها الشروط التي بينها الإمام المعصوم كالعدالة والعلمية والتقوى، وعلينا أن نفي لها ونلتزم بتوجيهاتها وإرشاداتها وان كانت تلك التوجيهات والإرشادات والأوامر لا تتناسب مع عواطفنا وميولنا أحيانا أو أننا نرى رأيا آخر غير رأيها .

سؤال/ التذكير بالله ووحدانيته وقيموميته تعد أهم الأهداف الحسينية التي طالما يرددها الخطباء من على المنابر، كيف يتفاعل المتلقي إزاء ذلك؟

جواب/ الهدف الأساسي من هذه المجالس هو التذكير بالله تعالى ، وبما أراده أمرا ونهياً وهي الأهداف التي قدم الإمام نفسه من اجل تحقيقها (إلهي رضا برضاك ولا معبود سواك، وإن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى) .. ومع بالغ الأسف نجد البعض يقحم الأمور المادية والمعاملات التجارية في مجالس الذكر والوعظ والإرشاد، متناسيا إنه مقبل على جبار السماوات والأرضين وما يتطلبه من خشوع وتوجه وإخلاص لتقبل الأعمال وتزكية الأنفس وتبعا لذلك تتفتح على المؤمن المتوكل أبواب السماء والأرض رزقا وبركة ورحمة (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وما

قيمة بعض الحوائج المادية الفانية في مقابل النظرة الإلهية للعبد التي تقلب كيانه رأسا على عقب!.

سؤال/ عند الانتهاء من المجلس كيف نحافظ على المكتسبات التي اغترفناها من جود بحره الزاخر؟

جواب/ يغلب على بعض المستمعين - مع الأسف - جو الاسترسال واللغو بعد انتهاء المجلس مباشرة ، وفي ذلك خسارة كبرى لما اكتسبه أثناء المجلس ، فليحاول الذي اغترف الخير والبر أن يحافظ على تلك الدرر الثمينة من دون أن يعرضها لسراق الهوى والذنوب، فإما أن يغادر المجلس محافظا على ما اقتبسه من إيمان أو أن يستزيد من بركاته بمحاورة أهل العلم والاشتراك في مجالس الذكر والقرآن وتلاوة الأدعية والزيارات وما شابه من فعاليات يستزيد من خلالها من أعمال البر والإحسان ويبتعد عن كل ما من شأنه أن يلوث روحه بروائح الخبث والعدوان.

المبحث السادس

(خصوصية المجالس الحسينية)

سؤال/ هل إن ثورة الحسين كسائر الثورات، أم إن لها خصوصية أراد الله من خلالها الإصلاح للأمم على مدى الدهور؟

جواب/ لا شك إن الثورة الحسينية بشخوصها وأهدافها ومراميها هي غير قابلة للمقارنة بأية ثورة أخرى مهما حملت من أهداف إصلاحية أو تغييرية، فإنها بالإضافة إلى الخصوصية الإلهية بتخليد ذلك الحدث نجد إن الإمام ورهطه النجباء ما شاب ثورتهم المباركة أية شائبة من حطام الدنيا، فإن تحركهم وجهادهم وما قدموه خالصا لوجهه الكريم ومن خلال تلك النيات والمواقف والتضحيات خلد الحسين وأصبح رمزا للحرية في كل زمان ومكان، ويخطئ من ينظر إلى ما جرى في واقعة الطف وكأنه ملف فتح ليختم والحال إننا مأمورون بالتأسي بالنبي الأكرم والأئمة عليهم السلام ومنهم سيد الشهداء: ذكرا لله تعالى على كل حال، ورفضا للظلم، ودفاعا عن الحق ونصرته، وفناء في العقيدة، واستقامة في جهاد الأعداء، وبصيرة في فهم حدود الشريعة، وإقامة للعدل، إن إظهار وإبراز التضحيات الكبرى التي قدّمها الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته في سبيل الحق، وبالتالي يكون

ذلك توجيهاً للمجتمع روحيا وفكريا ووجدانيا وأخلاقياً، وتحفيزاً له نحو تقديم التضحيات، وإبقاء روح الرفض للظلم والفساد والانحراف.. حيّة في النفوس، ونتحدى كل شخص عبر الأزمان الماضية واللاحقة بالإتيان بمعطيات تلك الأهداف الخالدة ويثبت أنها كانت موجودة في أية ثورة إصلاحية أرضية ما عدى الحروب التي خاضها الرسول والإمام علي وبعض ذراريهم فإنها وإن كانت مقتربة مع أهداف الثورة الحسينية بنسب ولكنها لا تصل منزلتها للاعتبارات التي ذكرت في بداية الجواب.

سؤال/ ما فلسفة تعدد الشخوص في واقعة الطف من شيخ كبير وشاب يافع وطفل صغير وكاهل بصير وامرأة صابرة، وما هو أثر ذلك علينا في واقعنا المعاش؟

جواب/ من ضمن الأمور التي ينبغي أن ندرسها وهي تطرق مسامعنا مرارا من على المنابر ولكننا نمر عليها مرور الكرام ألا وهي تعدد الشخوص في الثورة الحسينية، حيث إنه من الملفت حقا تنوع العناصر التي شاركت في واقعة الطف .. فمنهم الشيخ الكبير كحبيب بن مظاهر الأسدي، ومنهم الطفل الرضيع كعبد الله، ومنهم الشاب في ريعان شبابه كالقاسم والأكبر، ومنهم العبد الأسود كجون، ومنهم النصراني كوهب، ومنهم عثماني الهوى كزهير بن القين، ومنهم النساء اللواتى شاركن في قسم من المعركة، وما بعد المعركة كعقيلة الهاشميين زينب الكبرى .. أليس هؤلاء الأفذاذ قد سطروا أروع ملحمة عرفها التاريخ؟! أليس في ذلك درس للجميع إن التكليف لا يختص بفئة دون فئة أخرى، أليس تحرك تلك النخبة الطاهرة بتلونها العمري والجسمي وربما العقدي والمذهبي هو حجة على الجميع بنصرة الحق وأهله ومقارعة الفساد وزبانيته، وان الله تعالى يريد من كل واحد منا أن يكون رافعا للواء التوحيد أينما كان؟!

المبحث السابع

(شروط المنبر الحر)

سؤال/ هل إن المجلس الحسيني الأمثل يكون مستقلا أو مرتبطا، وما هي شروط المنبر الحر؟

جواب/ لاستقلالية المنبر الحسيني ينبغي أن يكون حرا وغير مكبل بوزارة أو حكومة أو ديوان، ولكن أي منبر وأي خطيب؟! هل أن جميع الخطباء ينبغي أن ترفع عنهم الحصانة حتى إذا كان بعضهم مدسوسا ومن التيارات المريبة؟! فلا أظن أن الداعين لإطلاق المنبر الحسيني يقصدون أولئك حيث أن المندسين يريدون إخماد صوت الحسين عليه السلام باسم الحسين وهو لم ولن يقبله كل ذي لب!!فالإطلاق يشمل مَن حسن دينه وسلوكه وسمعته من بين الخطباء، وحتى أولئك ما داموا غير معصومين فقد تبدر منهم بعض العبائر والمعلومات التي قد تنعكس سلبا على الدين والمذهب. وخوفا من انزلاق المنابر إلى أحضان الحكومة وربما تكون مكبلة بمدح الحاكم وتخرج من نطاق الأهداف التي أوجدت من أجلها ألا وهي إحقاق الحق وادحاض الباطل وتعرية الطغاة الظالمين من أن ينخدع بهم أحد ما دام في قلبه حب الحسين عليه السلام، لابد من المحافظة على استقلالية المنبر الحر من أي تكبيل أو تقييد أو تأطير ما دام يصدح بصوت الحسين الثائر ويكرس أهدافه بين الأوساط، وما الشد العاطفي الذي يواكب سرد المآسي التي تعرّض لها أهل البيت والحسين عليه

السلام خاصة إلا للتكريس العقائدي والأخلاقي والتنفير من كل ظلم وجور واستكانة، هذه الأمور كلها مطلوبة بل مرجوحة عقلا ونقلا.

ومن أجل استمرار ثورة الحسين وتثبيت مفاهيمها الأساسية في وجدان الشعب، واستيعاب معانيها، وبيان ظلم الطاغية يزيد كان لابد من استنهاض الهمم وبث روح الكفاح والجهاد، فاقتضت الضرورة انبثاق المنبر الحسيني، وكانت وظيفته يومذاك وستبقى وظيفة بالغة الأهمية، إذ تميزت بخصوصية غير عادية وقدمت لوحة ناطقة ببشاعة ما أقدم عليه بنو أمية.

وهكذا استلهم خطباء المنبر الحسيني الشجاعة والحماسة والبلاغة من لغة أهل البيت (عليهم السلام) (الحسين وزينب وزين العابدين) وخطبهم أيام الطف وبعدها، لاستنطاق مشاهد الجريمة المروعة والتعبير عن مشاهداتهم الحية.. واستعار الخطيب الحسيني وأعاد شحن كلماتهم وخطابهم الذي تغذى بلبان القرآن والحديث والنهج، والمتمتع بجمالية وفنية بلاغية عالية..

والحقيقة التي لا مناص منها إن الفرصة الذهبية التي حصل عليها أتباع مذهب أهل البيت بعد سقوط الصنم لم يحصل عليها منذ أكثر من ١٤٠٠عام، وظهور بعض الهواجس من قبل البعض في عدم التكبيل أمر طبيعي بيد أن على العقلاء المعنيين تسويتها بسن القوانين الناظمة للأمر، لاسيما ونحن نعيش في مثل هكذا ظروف وقد تكالبت على أتباع أهل البيت كل قوى الشر والظلام لإخماد صوتهم الهادر بكل ما أوتوا من قوة إعلامية ومالية وسياسية ضخمة، فيا ليت مسؤولونا الموقرون في هذا الشأن يدركون ما يداهمنا من أخطار من قبل الأعداء ويوسعون المشتركات ويضيقون الخلافات – إن وجدت – وينطلقون مستغلين مساحة الحرية لديهم لتكريس آفاق المحبة والتفاهم بين أوساط الأمة ودحض كل ما ينغص المسيرة من ضبابية وتلبيس وافتراء يحاول المغرضون بثها في أوساطنا.

سؤال/ المواصفات المطلوبة التي تجعل من الإنسان رمزا دينيا أو سياسيا، كيف نجعل تلك المواصفات مطابقة بأهدافها للثورة الحسينية؟

جواب/ الوعي الديني والسياسي يتمثل في التبصّر بأمور الدين وعدم الانخداع بالدعوات الضالة وعدم التسّرع في الانقياد لأي شخص يدعّي المقام الديني الرفيع الذي يمثل امتداد خط الإمامة.. وكذلك الوعي المتمثل في اختيار من نستأمنهم على ديننا وأموالنا وأعراضنا، ولابد أن نفهم إن الوعي الديني شامل لمن يكون في موقع الراعي والرعية؛ فالمؤمن الحقيقي إذا قدّر الله تعالى أن يوّلى أمور الناس فلابد أن يدرك ما هي مواصفات الوالي الموالي لأهل البيت عليهم السلام من حرصه على نشر العدل، والانتصاف للمظلوم، وقضاء حوائج الناس، والحرص على خدمتهم، وعدم اتخاذ المنصب وسيلة للمكاسب المادية والشخصية، وعدم المساومة على حساب المبادئ، والصدق في طرح الشعارات، والعمل على تحقيقها، وعدم استعمال أي وسيلة غير نزيهة للوصول إلى المواقع الدنيوية، كما أن على رأس الدروس التي نتعلمها من مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) استشعار المسؤولية الملقاة على عاتق كل فرد منا، كما في الآية: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة : 71]. وهذه المسؤولية تكون بمستويات مختلفة على المجتمع، فهناك مسؤولية دينية ودنيوية على عاتق الجميع، ونحن في بلدنا هذا نجد أن هناك مسؤولية ملقاة على عاتق المسؤولين وهي أن يأخذوا بيد هذا البلد وهذا الشعب إلى ما فيه صلاحه وعزته وكرامته وتوفير الخدمات له، وكل إنسان يعمل في هذا المجتمع عليه مسؤولية لا بد من أدائها لنصل إلى أهدافنا، وليس من

الصحيح أن نتصور أن المسؤولية ملقاة على عاتق رجال الدين فقط أو على عاتق كبار المسؤولين، بل إن كل مواطن بهذا المجتمع عليه مسؤوليات لا بد أن يتحملها، للوصول إلى الأمة المرحومة والمنعمة في آن واحد...

سؤال/ تصدي المنبر الحسيني للظلم والظالمين سمة بارزة فيه، ماذا عمل الرواد في هذا الشأن خصوصا ما يضخه الطواغيت من إمكانيات لإسكات صوت الحق الهادر؟

جواب/ يتضح لنا الدور الهام والكبير لإحياء ذكر أئمة أهل البيت عليه السلام من خلال مساعدة الإنسان على رؤية السبيل القويم نحو حياة أفضل تعتمد مرضاة الله أولا وتأخذ لحمتها من سير الأئمة المكرمين الذي خاضوا معترك الحياة بملاحقة الظلم ومصادره وكبح جماحه خاصة ظلم الحكام الطغاة الذين توالوا على حكم المسلمين بما لا يرضي الله تعالى وعباده.

وبما أن الأعداء قد تربصوا بالمؤمنين دوائر السوء وأخذت مخططاتهم بالنيل منه ومن أفكاره النيرة، فإنهم قد جندوا لأفكارهم الهدامة الجنود وأعدوا العدة ورصدوا مليارات الدولارات للإيقاع بالمؤمنين وصدهم عن ذكر الله وردعهم من الاغتراف من نبعه الصافي المتمثل بمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فهم المفسرون والمبينون للقرآن والأحكام وما دونها خرط للقتاد، ولمنع المؤمنين من الوصول إلى هذا النبع الصافي خطط الأعداء المؤامرات لإيجاد الفرقة بين الفرقة الناجية وهم (علي عليه السلام وشيعته) عن طريق تحريك بعض ضعاف النفوس فيهم وإغداق الأموال عليهم وربما تعليم بعضهم حتى أفكار الفرقة الناجية العلوية لدب الفرقة وبث الإشاعات وتقويض

البناء القويم من الداخل، ولعل ما نشاهده وربما نشاهد مستقبلا من ظهور أحزاب وشخصيات من قبيل جند السماء والرباني واليماني واليوم الموعود وغيرها من التسميات الدخيلة على المذهب الحق لا يجافي الحقيقة التي نؤكد عليها من ضرورة أخذ الحيطة والحذر من انجراف بعض شبابنا لهذه التيارات الفكرية المنحرفة نتيجة ضعف الإيمان أو الانجرار وراء مغريات الدنيا الفانية.

سؤال/ كيف يمكن الارتقاء بالمنبر الحسيني ليصبح قادراً على مواجهة التحديات الثقافية؟

جواب/ المنبر الحسيني جزء من المؤسسة والمنظومة الدينية في الأمة، ومستوى المنبر الحسيني يتأثر بواقع الحالة الدينية، فكلما تطور مستوى الحوزة العلمية، وتقدم مستوى الأداء المرجعي، وارتقى الطرح الفكري الإسلامي، انعكس كل ذلك على مستوى المنبر إيجابياً.

إن الارتقاء بالمنبر يتم بتطوير مضمون الخطاب، بأن يكون أكثر علمية ومواكبة للعصر، وأقرب إلى قضايا الساعة ومشاكل المجتمع، وأيضاً بتطور أساليب الطرح، ببلاغة لغة الحديث وسلاستها، وباستخدام لغة الأرقام والإحصائيات، وبتركيز الموضوع ومنهجيته، واستحضار الشواهد من الواقع المعاش، وليس من التاريخ الماضي فقط، وكذلك استطلاع حياة العلماء الربانيين بما تحمل من معاني الزهد والتقوى والابتعاد عن زخارف الدنيا الدنية.

سؤال/ كيف ينبغي أن تكون علاقة الخطيب مع الجماهير؟

جواب/ يجب أن تبنى علاقة الخطيب مع الجمهور على أساس المحبة والاحترام، والسعي لخدمة الناس وحمل همومهم وآمالهم والعيش في أوساطهم، لأن التعالي والابتعاد عن الجمهور، يجعل الخطيب غير مدرك لأوضاع الناس وقضاياهم ومشاكلهم.

وفي المجتمع طاقات وكفاءات وتجارب وخبرات، ينبغي للخطيب أن يستفيد منها، وكذلك يستفيد من المجلات والجرائد والدوريات التي تزيد من ثقافته الأكاديمية الحديثة علاوة عما في جعبته من ثقافة دينية وفكرية وحوزوية، كل هذا يؤثر في المستمع أيما تأثير ويجعله أقرب إلى مسالك التقوى والإيمان.

سؤال/ كيف يمكن أن يتربى طالب العلم ليصبح خطيباً ناجحاً؟

جواب/ لكي يتربى طالب العلم كخطيب ناجح يحتاج إلى ما يلي:

١. رغبة داخلية تدفعه باتجاه الخطابة.

٢. اجتهاد دراسي يوفر له مقومات المعرفة.

٣. اهتمام ثقافي بالمطالعة والمتابعة.

٤. الممارسة الفعلية للخطابة، لأنها فن وليس مجرد علم.

٥. الأجواء المشجعة بوجود جمهور متفاعل ومصاحبة خطباء ناجحين.

الفصل الثالث

أثر المجالس النسوية في المنهج والسلوك

الفصل الثالث

أثر المجالس النسوية في المنهج والسلوك

سؤال/ كيف يمكن الاستثمار الأمثل للمجالس الحسينية النسوية؟

جواب/ إن حضور المرأة في المجالس الحسينية مواساة للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولفاطمة الزهراء ولزينب الكبرى (عليهما السلام) ومشاركة لها في آلامها ومصابها باستشهاد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأولاده، باعتبار أنه يدخل ضمن إحياء الشعائر الحسينية وهو من إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) الذي حث عليه جميع الأئمة أتباعهم وشيعتهم على إتباعه كما ورد في بعض الأحاديث: (احيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا)، وإحياء أمرهم جزء منه هو هذه الشعائر وهذه المجالس الحسينية والزينبية.

ويا حبذا أن تكون المشاركات في تلك المجالس أن يتصفن بالصفات الإيمانية التي كانت تتحلى بها سيدة المصائب زينب (عليها السلام) وتجديد العهد والولاء للإمام الحسين (عليه السلام) ولابد من دراسة واعية لحياة زينب (عليها السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) والنساء الخالدات الصالحات حتى تكون الواحدة منا فاطمية وزينبية، لكن حينما تجلس المؤمنات في المجالس عليهن أن يستمتعن بإدراك ووعي وتنبؤ وفهم ما يطرح من سيرة زينب (عليها السلام) لحفظ سيرتها ومحاولة تطبيق ما جاء في سيرتها العطرة في حياتهن ابتداء من حين السمع.

عندما تكون المرأة بنتا كيف تتعامل داخل أسرتها باحترام وتوقير أبيها وأخوتها؟! وكيف تتعامل مع بقية النسوة في محيطها الاجتماعي؟! عليها أن تلاحظ كيف كانت زينب (عليها السلام) في علاقتها مع الله تعالى؟! وكيف تميزت تلك العلاقة الإيمانية في المحافظة على الصلوات والصيام والمحافظة على أداء الطاعات والعبادات؟! ومن المسائل المهمة النظر بتمعن كيف كانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) تحافظ على حجابها وعفتها وكيف كانت تتعامل مع أولادها وزوجها وأبيها وجيرانها وبقية شرائح المجتمع؟! كيف كانت تطالب بحقها وحق زوجها في الريادة صونا للأمة من الانحراف وتثبيتا للدين وتنفيذا لوصية الرسول الأعظم؟! كيف كانت سندا للدين وطودا شامخا للأخلاق والوفاء في حياتها الزوجية وعلما ومنارا لنشر الأحكام والمناقب في أوساط مجتمعنا المسلم؟! عليهن أن يتعلمن من الزهراء والحوراء كيف يتحولن إلى مناهل الخير والعفة والطهر لتنشئة جيل واعد مفعم بالحيوية والعطاء لا ينضب نبعه ولا يدرس اسمه مادمن على الخير سائرات وللمناقب مبادرات.

ومن هنا تبين لنا ضرورة التمسك بالتعاليم الشرعية للدين الإسلامي والآداب والأخلاق الحميدة الواجب الاتصاف بها، فزينب (عليها السلام) حتى خروجها مع أخيها الحسين (عليه السلام) كان بإذن زوجها، لذلك من الواجب عند المشاركة في هذه المجالس من أن نفهم ونعي ما هو المطلوب؟ وما الذي تقتبسه المرأة من زينب الكبرى (عليها السلام)؟ وكيف تتكلم المرأة مع الرجال بحيث لا يكون هذا الكلام فيه إثارة؟ وكيف تكون نبرة صوتها حين تتكلم مع الرجال؟.. لابد للمرأة أن تأخذ من زينب مثالا للصبر والتحمل والسيرة والسلوك.. وان تقف المرأة مع زوجها في الظروف الصعبة ومع أبيها وأخيها خاصة في الأحوال التي يتعرض فيها الإسلام إلى المخاطر، وقد رأيتم زينب (عليها السلام) كيف خرجت مع الإمام الحسين (عليه السلام) وأدت دورا كبيرا في نجاح النهضة الحسينية، وكيف أنها وقفت تلك المواقف

الشجاعة والجريئة أمام الطاغية يزيد وأمام عبيد الله ابن زياد، لتعطي درسا للمرأة المؤمنة الصابرة بأن تقول كلمة الحق وتدافع عنه وتكون على استعداد لتتحمل التضحيات، وهذا هو المطلوب.

سؤال/ ما هي معطيات الحضور الفاعل والمثمر في المجالس الحسينية النسوية، وطرق الاستفادة المثلى منها؟

جواب/ ثمة توصيات إلى كافة النساء الزينبيات اللواتي يردن السعي لنيل رضا الله تعالى ورضا أئمتهن عليهم السلام وسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام وأم المصائب الحوراء زينب عليها السلام، آملين من جميع النسوة الاقتداء بالمعصومين الهداة المهديين وهن يحضرن المجالس الدينية ويعظمن الشعائر الحسينية ويؤدين دورهن في المجتمع بأفضل وجه، عبر الالتزام بهذه التوصيات:

١- تقوية العلاقة مع الله تعالى في العبادات وأداء الطاعات واجتناب المحرمات.
٢- جعل الأعمال خالصة لوجه الله تعالى كما كانت عليه الزهراء وزينب (عليهما السلام).
٣- المشاركة في النشاطات الدينية والثقافية والفكرية وكل ما يؤدي إلى تنشيط الفكر وإسداء الخدمة والمشورة العلمية لسائر أبناء المجتمع.
٤- حضور مجالس العزاء التي تقام من المبلغات الواعيات اللاتي يقدمن خطابا ثقافيا عقائديا فكريا أخلاقيا جيدا.
٥- المواظبة على حضور صلاة الجماعة وصلاة الجمعة، بما يؤدي إلى التواصل والتفاعل مع أبناء المجتمع وبما يصب في مصلحته في حل المعضلات وتيسير الأمور وكشف الكروب وتنفيس الهموم

لكل من يحتاج إلى مساعدة أو مشورة أو متابعة.

٦- محاولة التأكد من صحة الروايات فيما يتعلق بقضية الإمام الحسين (عليه السلام) وأخذها من الكتب والمصادر المعتبرة وهذا الأمر مطلوب خصوصا من قبل المبلغات.

٧- محاولة الدخول في دورات فقهية وثقافية بالنسبة للمبلغات، لترسيخ الجانب العلمي في التبليغ الإسلامي الذي يكون تأثيره أعظم ونتائجه أبهى وتقبله أوضح.

٨- محاولة فهم ما هو المطلوب تجاه الوضع الحالي في العراق والتواصل مع المرجعية العليا في هذا الأمر، لأخذ النصح والمشورة منها لمعالجة الأمور بتأن وتخطي الصعاب بروية من دون الوقوع بمطبات الجهل والظلم.

٩- الالتزام بالحجاب فإنه درع المرأة الواقي من كل خدش وانحراف ورذيلة، وطريقها نحو الفضائل والكرامات والتقى.

١٠- التحلي بالأخلاق الزينبية في التعامل الأسري والمجتمعي لتكوين أمة متواصية بالحق والصبر ومتباعدة عن الباطل والعدوان.

١١- الابتعاد عن الغيبة والنميمة واللغو من الكلام الباطل وكل ما يسخط الرب المتعال قبل وبعد المجالس، والانشغال بدلا عن ذلك بالدعاء والزيارة وقراءة القرآن.

١٢- تجنب الرياء والمفاضلة والجدال والمراء وكل ما من شأنه أن يعمق البغضاء والشحناء، والتحلي بالكرم والمسامحة وطراوة الأخلاق وسماحة الوجه، لتعميم حالة الإخاء والمودة بين أفراد المجتمع المؤمن.

١٣- اصطحاب الأطفال قدر الإمكان في مجالس الوعظ والإرشاد لترسيخ مبادئ الإسلام لديهم منذ نعومة أظفارهم تماشيا مع المثل القائل العلم في الصغر كالنقش على الحجر.

١٤- محاولة تطبيق ما تعلمنه من مواقف وأحكام في المجالس على مفردات الحياة لضمان العيش الرغيد وفقا لمبادئ الدين الحنيف الذي هو أوفق لحل المشاكل مقارنة مع باقي المذاهب الدنيوية.

١٥- إحياء مصيبة الإمام الحسين عليه السلام مهمة لا بد من القيام بها على أكمل وجه، ولكن يجب أن لا يكون هذا الإحياء سبب في أن نهمل العبادات أو نتهاون في أدائها، فالإمام الحسين ما خرج واستشهد إلا من اجل الدين والحفاظ عليه فكيف ننعى الحسين ونتناسى أسباب خروجه واستشهاده؟! فالصلاة عمود الدين والتهاون في أدائها جرم عظيم، وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام قولهم ليس منا من استخف بصلاته.

١٦- تجنب الضحك والفكاهة وارتداء الملابس المثيرة والضيقة وكل ما من شأنه أن يقلل من هيبة المجلس ويخدش الحياء العام، بما يضفي على المشاركات هيبة الوقار والسكينة والخضوع والتقبل لكل أمر يصب في خانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٧- الابتعاد عن ذكر معائب الناس والتدخل في أمورهم والتطاول على حقوقهم.... والإقتداء بالصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام؟ ألم تكن فاطمة سيدة نساء العالمين بنص الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ ألم تكن لنا جميعا أسوة وقدوة حسنة؟ أليس من الواجب أن نقتدي بها؟ ولتعرض كل واحدة من المشاركات في مجالس الذكر سلوكها وكلامها وحجابها على مدرسة الزهراء والحسين عليهما السلام! إن تطابقا عندها فقط تكن صادقة مع هذه المدرسة العريقة.

١٨- إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح في أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل ظرف وزمان مهما أوتي الإنسان من قوة، لأنها جوهر القيام المبارك لسيد الشهداء ولولاها لانطمست آثار الدين واندكت أعمدة الهدى والفضيلة والتقوى.

١٩- إيصال الفكر الرائد لسيد الشهداء في الدفاع من أجل المستضعفين في الأرض والرأفة والرحمة والعدالة المستكنة في صميم الثورة الحسينية المباركة التي وقفت وبكل جرأة أمام الطغيان الأموي الذي استهتر بكل المعاني النبيلة في المجتمع وصار وبالا عليه، وحري بالأحرار معالجة الوضع الفاسد أينما وجد لكي ينعم الجميع بالأمن والاستقرار والعدالة والتطور والتكافل وكل ما من شأنه أن يجلب السعادة لبني البشر.

٢٠- ثورة الحسين عليه السلام ثورة ضد كل ظلم وفساد وروتين في المجتمع، وعلى المؤمن الذي ينهل من مدرسة الحسين أن يحارب تلك المفاسد والمآثم لينعم المجتمع بأهداف الثورة الحسينية على أرض الواقع وليس فقط يسمعها من على المنابر ويتحسر عليها في الواقع الفاسد الذي يكتنفه في الكثير من الموارد التي يعيشها في حياته اليومية.

(الخاتمة)

الإمام الحسين إنما نهض من أجل مقاومة الانحراف في الأمة، ومن أجل إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة والعمل بنصوص القرآن وإحياء السنة النبوية وتعريف الناس بفضيلة أبيه أمير المؤمنين الذي هو باب علم مدرسة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

المأتم الحسيني لابد أن يكون مركزا للإشعاع الفكري يتعلم فيه الأجيال ثقافة الحياة والفكر الخلاق الذي جاء به الحسين عليه السلام عبر أخلاقه وسلوكه الحياتي منذ نعومة أظفاره حتى مجيئه إلى كربلاء وشهادته الشاهدة، فهو خير أسوة وقدوة ليس للمسلمين فحسب بل لجميع الأحرار في العالم.

فالإمام الحسين مدرسة إنسانية متكاملة تكاملت في شخصيته الإلهية التي قال عنها الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «الحسن والحسن إمامان قاما أو قعدا».

نعم فالحسين عليه السلام إمام وقائد ومرشد سواء قام بالنهضة والثورة ضد الظلم أو قعد من أجل تبليغ الدين والثقافة الرسالية، فقيامه مدرسة وقعوده مدرسة لأنه الإمام المعصوم المفترض الطاعة يعرف مصلحة الإسلام والمجتمع، ويعمل جاهدا من أجل إرساء دعائم الإيمان في الأوساط.

لذلك لابد أن نخرّج من مدرسة الإمام الحسين أجيالا عقائديين يؤمنون بإمامة الحسين وعلومه ومعارفه طوال حياته الكريمة المباركة، ويؤمنون بأن قيامه ونهضته ضد الظلم والانحراف الأموي كان مدرسة متكاملة لابد من دراستها والتخصص في كل مفردة من مفرداتها.

لابد من أن نغير من ثقافتنا ونظرتنا إلى الحياة بتغيير نظرتنا إلى المأتم والمسجد والحسينية، بحيث نجعل من هذه المراكز، مؤسسات إشعاع فكري وحضاري للأمة ينهل منها المتعطشون للفكر الإسلامي الحضاري والمتعطشون للفكر الحسيني الرائد، ونجعل منها كذلك مدارس في فهم الإسلام الحقيقي التي تحمّل الإنسان المسؤولية وباستطاعتها استقطاب الشباب المؤمن والشابات المؤمنات إليها تحصينا لهم من الانحراف المتفشي في الأمة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لأن تكون مساجدنا ومآتمنا منطلقا للعمل النهضوي ومدارس لتربية الأجيال بالثقافة الحية التي تحفز الجيل المعاصر للعمل والنشاط من أجل بناء مجتمع مناقبي يحي مفاهيم النهضة الحسينية في الأمة ويكون مشعلا ونبراسا للهداية والتمسك بالدين وبحبل الولاية العلوية الحسينية التي ترفض الظلم والجور وتؤمن بثقافة الحرية والإباء والغيرة على الدين ونبذ الذل والمهانة.

فالمسجد والمأتم معلم من معالم الإسلام ومنطلقا للعمل الرسالي ومركزا من مراكز الإشعاع الفكري والثقافي في الأمة، لابد أن نستفيد منه وأن نفسح المجال للجيل الناشئ والمعاصر من التخندق فيه من أجل تبني الأحكام الإلهية وإقامة المراسيم الحسينية بروحها وجوهرها الصحيح، وإحياء مفاهيم النهضة الحسينية ومعانيها ومعالمها وأهدافها بالفعل لا الشعار المجرد والتقمص لا المتاجرة والمرابحة، وحقيقة الأمر إن كل ما عندنا هو من المسجد والحسينية ومن عاشوراء الحسين، فلنجعل من هذه الأماكن المقدسة والمناسبات الشريفة مراكز إشعاع حضاري لهداية الأمة عبر الأجيال.

العتبة العباسية المقدسة

قسم الإعلام

مركز الكفيل الدولي للثقافة والاعلام

islamwhy.com موقع (الإسلام.. لماذا؟)

التواصل الاجتماعي

https://t.me/iwi slamwhy

https://twitter.com/iwislamwhy

https://web.facebook.com/iwislamwhy/

https://www.instagram.com/iwislamwhy/